IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

PRE PRONOUN STUDY IN SURAT AL-BAQARAH

Dr. SAHERA HAMADA SALIM *

Department of Hadeeth
College of Islamic sciences, Tikrit University.

KEY WORDS:

Pre pronoun ,Holy Quran ,Grammar

ARTICLE HISTORY:

Received: ١/٠٦/٢٠١٩

Accepted: ١٩/٠٦/٢٠١٩

Available online: ١/٠٤/٢٠٢٠

ABSTRACT

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the noble prophets and messengers of our Prophet Muhammad and his family and companions.

The scholar of Arabic sciences, arts and semantics is puzzled in front of this rich language, and at the same time feels proud to be associated with this impulsive language in the meanings and vitality, and it is no wonder that it is the language of the Qur'an. **(Oud conscience study in Surat Al-Baqarah**) The choice of Surat Al-Baqarah as the subject of the study; because of the virtues and provisions, as scientists say that more than a thousand news and a thousand judgments and a thousand orders and a thousand forbidden.

My study is an applied study that selects its examples from Surat Al-Baqarah, which gives a clear picture of the subject. It is not a statistical study; I have dealt with the topics of research in five topics: The first: introductory subject in the conscience, and the second: was studying the reference of verbal, moral and pronounced conscience, while the third section: it examines the promises of conscience on the plural, and the fourth topic: in the multiplicity of conscience reference, and then followed some questions Scattered in the conscience that were not enough to be an independent subject, and discussed the fifth topic: the issue of conformity of conscience to the word reference or its meaning. Finally, I hope that I have fulfilled this study its right, if that is what I hope, which is the conciliation of God and guidance, God prayed to our Prophet Muhammad and his family and companions and peace and our last prayer that praise be to Allah, Lord of the Worlds.

.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ) ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

* *Corresponding author: E-mail*: saherahamada@tu.edu.iq

عود الضمير في القران الكريم دراسة في سورة البقرة

ا.م.د. ساهرة حمادة سالم
قسم الحديث/ كلية العلوم الاسلامية/ جامعة تكريت

الخلاصـــة: تناولـت موضـوعات البحـث فـي خمسـة مباحـث: فـالأول: مبحـث تمهيـدي فـي الضـمير، وأمـا الثـاني: فكـان يـدرس مرجـع الضـمير اللفظـي والمعنـوي والحكمـي، أمـا المبحـث الثالـث: فإنـه يـدرس عـود الضـمير علـى الجمـع، وكـان المبحـث الرابـع: فـي تعـدد مرجـع الضـمير، ثـم اتبعتـه بـبعض المسـائل المتفرقـة فـي الضـمير التـي لـم تكـن كافيـة لتكون مبحثاً مستقلاً، وناقش المبحث الخامس: مسالة مطابقة الضمير للفظ المرجع أو لمعناه.

الكلمات المفتاحية: عود الضمير، قران كريم ، نحو .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

فإن الدارس لعلوم العربية وفنونها ودلالات ألفاظها ليقف متحيراً أمام هذه اللغة الثرية، ويشعر في الوقت نفسه بالاعتزاز لانتسابه إلى هذه اللغة الدافقة بالمعاني والحيوية، ولا عجب فإنها لغة القران، ولقد كرّمها الله تعالى على سائر اللغات كرامة ما بعدها كرامة؛ لذا كان موضوع هذا البحث (عود الضمير دراسة في سورة البقرة) فوقع الاختيار على سورة البقرة كموضوع للدراسة؛ لما فيها من فضائل وأحكام، إذ يروي العلماء أن فيها أكثر من ألف خبر وألف حكم وألف أمر وألف نهي .

ودراستي هذه دراسة تطبيقية تنتقي أمثلتها من سورة البقرة بما يعطي صورة واضحة عن الموضوع، وهي ليست دراسة إحصائية؛ لأن الإحصاء تضيق به صفحات هذا البحث المحدودة.

ولقد تناولت موضوعات البحث في خمسة مباحث: فالأول: مبحث تمهيدي في الضمير، وأما الثاني: فكان يدرس مرجع الضمير اللفظي والمعنوي والحكمي، أما المبحث الثالث: فإنه يدرس عود الضمير على الجمع، وكان المبحث الرابع: في تعدد مرجع الضمير، ثم اتبعته ببعض المسائل المتفرقة في الضمير التي لم تكن كافية لتكون مبحثاً مستقلاً، وناقش المبحث الخامس: مسالة مطابقة الضمير للفظ المرجع أو لمعناه.

وأخيراً أرجو أن أكون قد وفيت هذه الدراسة حقّها، فإن كان ذلك فهذا ما أرجوه وهو بتوفيق من الله وهدايته، وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: مبحث تمهيدي في الضمير

الضمير

الضمير: لغةً: السرُّ وداخل الخاطر والجمع الضمائر. فالضمير الشيء الذي تضمره في قلبك، فتقول: أضمرتُ في نفسي شيئاً، والاسم الضمير[١].

قال ابن هشام (ت٧٦١هـ): ((وإنما سمّي مضمراً من قولهم: (أضمرت الشيء) إذا سترته وأخفيته، ومنه قولهم: (أضمرتُ الشيء في نفسي)، أو من الضمور وهو الهُزال؛ لأنه في الغالب قليلُ الحروف، ثم تلك الحروف الموضوعة له غالباً مهموسة، وهي التاء، والكاف، والهاء. والهمس هو الصوتُ الخفي))[٢]. والضمير فعيل بمعنى اسم مفعول، كالحكيم بمعنى محكم[٣].

---

(١) ينظر: لسان العرب، مادة ضمر،٤/٢٦٠٦-٢٦٠٧، ومختار الصحاح٣٨٤.

(٢) شرح شذور الذهب١٥٢، و ينظر: مجمل اللغة١/٥٦٦، والقاموس المحيط٢/٧٨.

(٣) ينظر: معاني النحو١/٤٥.

أما اصطلاحا: فعرفه ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ) بأنه ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره، معنىً أو لفظاً أو حكماً[١].

وقال ابن مالك (ت٦٧٢هـ): المضمر: هو الموضوع لتعيين مسمّاً مُشعراً بتكلمه أو خطابه أو غيبته[٢].

ويسميه الكوفيون: الكناية والمكنى، وكان الفراء من أوائل من استعمل هذه التسمية، كما يوجد من هذا لدى ثعلب. ومع ذلك فإن الكوفيين لم يتركوا استعمال تسمية (الضمير) مطلقاً، فقد استعملها بعض علمائهم ومنهم الفراء[٣].

ولابد من الإشارة إلى أن الكوفيين يعدون المكنى والمضمر أمراً واحداً وليس من خلاف بينهما[٤].

أما البصريون فيقولون: المضمرات نوع من المكنيات، فكل مضمرٍ مكنى وليس كل مكنى مضمراً[٥].

إذن فالضمير مصطلح بصري، وهو بنفس معنى الكناية، فهما من قبيل الأسماء المترادفة فمعناها واحد وان اختلفا من جهة اللفظ[٦].

أقسام الضمير

ينقسم الضمير على عدة أقسام بحسب اعتبارات مختلفة:

أ-ينقسم بحسب مدلوله إلى ما يكون للمتكلم فقط كـ(أنا)، (نحن)، (إياي)، وللمخاطب فقط نحو: (أنتَ)، (أنتِ)، (أنتما)، (أنتن)، (إياك). وللغيبة فقط نحو: (هو)، (هي)، (هما)، (هن)، (إياه). وإلى ما يصلح للخطاب حيناً، وللغيبة حيناً آخر، وهو ألف الاثنين، نحو: اكتبا يا صادقان، والصادقان كتبا، وواو الجماعة، نحو: اكتبوا يا صادقون، والصادقون كتبوا، ونون النسوة، نحو: اكتبن يا طالبات، والطالبات كتبن[٧].

وإن أخصَ الضمائر، ضمير المتكلم؛ لأنه لا يوهمك غيره، ويليه ضمير المخاطب؛ لأنه يلي المتكلم في الحضور والمشاهدة، وأضعفها ضمير الغائب.

---

(١) أمالي ابن الحاجب٢/٥٢١.

(٢) التسهيل٢٢.

(٣) ينظر: المدارس النحوية١٠٧-١٠٨، مجلة التربية والتعليم، مبحث المصطلح النحوي، العدد الأول، شباط – ١٩٧٩م.

(٤) ينظر: شرح المفصل٣/٨٣، المدارس النحوية١٠٩.

(٥) شرح المفصل٣/٨٤.

(٦) ينظر: معاني النحو١/٤٥، شرح الحدود النحوية٦٧.

(٧) ينظر: النحو الوافي١/٢١٩.

فإذا اجتمع الأخص وغيره، غلب الأخص، سواء كان متقدماً أم متأخراً. فيقال: أنا وأنت أو أنت وأنا فعلنا، ولا يقال: فعلتما. وأنت وهو، أو هو وأنت فعلتما، ولا يقال: فعلا[١].

ب-وتنقسم بحسب ظهوره في الكلام وعدم ظهوره إلى بارز ومستتر.

فالبارز ما كانت له صورة في اللفظ ظاهره كتاء (قمت) وينقسم بحسب الاتصال والانفصال على قسمين: متصل: وهو الذي لا يستقل بنفسه، كتاء (قمت) ويكون مرفوعاً، كتاء (ذهبتُ) ومنصوباً ككاف (أكرمتك)، ومجروراً كالكاف في (ربك)، ولا يكون إلا في آخر الكلمة.

والمنفصل: وهو الذي يستقل بنفسه كـ(أنا)، (وأنت)، و(هو). ويكون مرفوعاً ومنصوباً ولا يكون مجروراً. ويمكن أن يقع في أول الجملة، ويبتدئ الكلام به. فهو يستقل بنفسه عن عامله، نحو: (أنا)، و(نحن)، (إياك) في: أنا نصير المخلصين، نحن أنصارهم، وإياك قصدت، وما النصير إلا أنا، وما المخلصون إلا نحن.

والمستتر: وهو الذي لا تكون له صورة ظاهرة في اللفظ. وينقسم على واجب الاستتار وجائز. فواجب الاستتار: هو ما لا يحل محله الظاهر، وذلك كالضمير المرفوع بالفعل المضارع المبدوء بالهمزة، كـ(أقوم)، أو بالنون كـ(نقوم)، أو بالتاء كـ(تقوم)، وفعل الأمر للواحد كـ(افعل).

أما جائز الاستتار: فهو ما يمكن أن يحل محله الظاهر، نحو: زيد يقوم، أي: هو. فإنه يجوز أن نقول: زيدٌ يقوم غلامه[٢].

والغاية في استتار الضمير هي الاختصار. يقول ابن الحاجب: ((وقد وضعته العرب؛ لأنه أخصر من البارز فلا يعدلون عنه إلا عند تعذره للإلباس))[٣].

وفي كل موضع أمكن أن يؤتى بالمتصل، فلا يجوز العدول عنه إلى المنفصل، فلا تقول: (قائم أنا)، ولا (أكرمت إياك)؛ لأنه يمكن الإتيان بالمتصل فتقول: (قمتُ)، و(أكرمتكَ). فالعرب لا يعدلون عن المنفصل إلا عند تعذر المتصل؛ وذلك لقصد الاختصار الموضوع لأجله الضمير[٤].

وهناك مواضع يجوز أن يأتي الضمير فيها منفصلاً مع التمكن من أن يأتي متصلاً وذلك فيما يتعدى الى مفعولين الثاني منهما ليس خبراً في الاصل، وهما ضميران، نحو: (الدرهم سلنيه) فيجوز هنا الاتصال نحو: (سلنيه) والانفصال نحو: (سلني اياه). ومنع ذلك سيبويه وأوجب هنا الاتصال، وذكر بأن الانفصال مخصوص في الشعر فقط[٥].

---

(١) ينظر: شرح المفصل٣/٨٥، وهمع الهوامع١/٦٢.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك١/٩٥-٩٧، وقطر الندى وبل الصدى٩٤-٩٥، وشفاء العليل في إيضاح التسهيل١/١٩٩، والنحو الوافي١/٢١٩.

(٣) أمالي ابن الحاجب٢/٧٧٦، وينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب١/٤٦٢.

(٤) ينظر: أمالي ابن الحاجب٢/٧٧٦، وينظر: همع الهوامع١/٦٢.

(٥) ينظر: شرح ابن عقيل١/١٠٣، وقطر الندى وبل الصدى٩٥، وارتشاف الضرب١/٤٤٧.

أما إذا كان الضمير خبراً لكان أو إحدى أخواتها، فالمختار عند الجمهور وسيبويه الانفصال خلافاً لابن الطراوة وابن مالك اللذين اختارا الاتصال(١).

حكم الضمير

الضمير بأنواعه السالفة الذكر، اسم جامد، مبني. ولبنائه أسباب هي:

١- شبه الضمائر للحروف: فالضمائر تشبه الحروف من حيث الافتقار؛ لأن المضمر لا تتم دلالته على مسماه إلا بتقدم ظهر يرجع إليه، فصارت كالحروف التي لا تستبد بنفسها ولا تفيد معنى إلا في غيرها(٢).

وكذلك فالضمائر تشبه الحروف في الجمود. فالضمائر لا يتصرف لفظها بوجه من الوجوه حتى بالتصغير ولا بأن توصف أو يوصف بها(٣).

٢- إن المضمر كالجزء من الاسم المظهر(٤).

٣- استغناء الضمائر عن الإعراب بالرغم من اختلاف صيغها لاختلاف المعاني ولعل هذا هو السبب المأخوذ والمعتبر عند ابن مالك في بناء الضمائر لقوله في ألفيته: ((ولفظ ما جر كلفظ ما نصب))(٥).

وسبب بناء الضمائر؛ لأنها لا تثنى ولا تجمع، فلا تدخلها العلامة الخاصة بالتثنية أو الجمع. إنما يدل الضمير بذاته وبتكوين صيغته على المفرد المذكر، أو المؤنث، أو على المثنى بنوعيه المذكر والمؤنث، أو على الجمع المذكر، أو المؤنث، كما في: هو، هي، أنا، أنت، أنتما، هما، نحن، هم، هن(٦).

أسباب الإضمار

لقد علمنا بأن في الضمير تسترٌ للاسم الصريح وعدول عن ظاهره فلا يُذكر صراحةً بل يستغنى عنه بذكر الضمير الدال عليه. إذن فلا بد من وجود أسبابٍ ودواعٍ لذلك العدول، أو الإضمار، وأهم هذه الأسباب:

١- طلب الخفة: فالضمائر إنما عدل إليها طلباً للخفة يقول ابن جني (ت٣٩٢هـ): ((فالأسماء المضمرة إنما رُغب فيها، ونُزِعَ إليها، طلباً للخفةِ بها بعد زوال الشك بمكانها؛ وذلك أنك لو قلت: زيدٌ ضربَ زيداً فجئتَ بعائده مظهراً مثله لكان في ذلك إلباسٌ

(١) ينظر: شرح ابن عقيل١/١٠٤، وقطر الندى وبل الصدى٩٦، وهمع الهوامع١/٦٢.

(٢) ينظر: شرح ابن عقيل١/٩٧، وقطر الندى٩٤، وشرح المفصل٣/٨٥، وشرح الاشموني١/٤٨-٤٩.

(٣) ينظر: شرح ابن عقيل١/٩٢، وشرح الاشموني١/٤٨-٤٩.

(٤) شرح المفصل٣/٨٥.

(٥) شرح الاشموني١/٤٩.

(٦) ينظر: النحو الوافي١/٢١٨، وشرح ابن عقيل١/٩٢-٩٣.

واستثقال))[١]. فلما كان الأمر الباعث للإضمار إنما هو طلب الخفة كان الضمير المتصل آثر في النفوس وأقرب حتى ان العرب متى قدروا عليه لم يأتوا بالمنفصل مكانه[٢].

٢- الإيجاز والاختصار: وذلك لأن المتكلم يستغني بالحرف الواحد عن الاسم بكامله. ولهذا قام قوله تعالى: ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [الأحزاب:٣٥]، مقام خمسة وعشرين كلمة لو أتى بها مظهرة. وقيل: إنّ في آية الكرسي واحد وعشرون اسماً، ما بين مضمر وظاهر[٣].

٣- الاحتراز من الإلباس: وذلك لأن الأسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك، فإذا قلتَ: زيدٌ مثلَ زيد فقد يتوهم السامع أن زيداً الثاني غير الأول. وإن الأسماء الظاهرة لا تفترق إذا التبستْ وإنما يزيل الالتباس منها في كثير من أحوال الصفات، وذلك نحو: مررتُ بزيدٍ الطويل، والرجل البزاز. وبما أن الضمائر لا لبسَ فيها للأحوال المقترنة بها وهي: حضور المتكلم والمخاطب والمشاهد لهما. وتقدم ذكر الغائب الذي يصبح بمنزلة الحاضر المشاهَد لذلك فإنها لا يُستغنى بها عن الصفات[٤].

٤- الفخامة بشأن صاحبها أو التهويل: قد يُعدل إلى الضمير تفخيماً لشأن صاحبه، حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه، ويُستغنى عن اسمه الصريح بذكر شيءٍ من صفاته[٥]. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٩٧]، حيث أُضمِر القرآن في (نزله) لفخامة شأنه[٦]. ومن ذلك ضمير الشأن، حيث يُؤخَّر مفسِّره عنه لقصد التفخيم والتعظيم في ذلك المفسِّر.

وقد يضمر الاسم الظاهر تهويلاً لشأنه، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٦١ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ [البقرة:١٦٠-١٦١]. فالضمير في (فيها) قيل: يعود على اللعنة، وقيل: يعود على النار وقد أُضمِرتْ تفخيماً لشأنها وتهويلاً أو اكتفاءً بدلالة اللعن عليها. ذكر ذلك الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، والرازي (ت٦٠٦هـ)، والآلوسي (ت١٢٠٠هـ)[٧].

---

(١) الخصائص٢/١٩٥.

(٢) ينظر: المصدر السابق٢/١٩٥.

(٣) ينظر: شرح المفصل٣/٨٥، وشرح الرضي على الكافية٢/٣، والبرهان في علوم القرآن٤/٢٤، ومعترك الاقران٣/٤٦٣.

(٤) ينظر: شرح المفصل٣/٨٥، وشرح الرضي على الكافية٢/٥.

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن٤/٢٤.

(٦) ينظر: مدارك التنزيل١/٦٤.

(٧) ينظر: الكشاف١/٣٢٠، والتفسير الكبير٤/١٨٩، وأنوار التنزيل١/٩٧، وروح المعاني٢/٢٩.

٥- التحقير: أي استنقاص وتحقير صاحب الضمير، فلا يصرح باسمه، وإنما يُرغبُ إلى الضمير؛ للمبالغة في اهانته، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة:١٦٨]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [الاعراف:٢٧]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾ [الانشقاق:١٤][١].

المبحث الثاني: مرجع الضمير اللفظي والمعنوي والحكمي

الضمائر كلها لا تخلو من إبهام وغموض سواء أكانت للمتكلم، أم للمخاطب، أم للغائب، فلا بد لها من شيء يزيل إبهامها ويفسر غموضها.

فأما المتكلم والمخاطب فيفسرها وجود ما قبلها وقت الكلام، فالمتكلم حاضر يتكلم بنفسه، والمخاطب يكلمه غيره مباشرة.

وأما ضميرُ الغائب فصاحبهُ غير معروف؛ لأنه غير حاضر ولا مشاهَد، فلا بدّ له من شيءٍ يفسره ويوضح المراد منه، وهذا المفسِّر يسمى مرجع الضمير. والأصل في مرجع الضمير أن يكون مقدماً عليه وسابقاً له وجوباً، ليُعلم المعنّي بالضمير عند ذكره بعده بعد مفسره[٢].

ولمرجع الضمير المتقدم عليه عدة صور من التقدم هي:

التقدم اللفظي

وهو أن يذكر المفسر أو المرجع قبل الضمير ذكراً صريحاً سواء كان من حيث اللفظ أم المعنى، أي يكون متقدماً على الضمير بلفظه وبرتبته معاً[٣].

والتقدم في الرتبة هو أن يكون ترتيب المرجع في تكوين الجملة متقدماً على الضمير، وسابقاً له، بحسب القواعد والأصول العربية. فرتبة الفاعل متقدمة على المفعول، ورتبة المبتدأ متقدمة على رتبة الخبر، ورتبة المضاف متقدمة على رتبة المضاف إليه[٤].

فالأصل في الضمير أن يعود على الاسم المتقدم المذكور صراحة في الكلام، المطابق للضمير من حيث الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث[٥].

ولهذا التقدم في مرجع الضمير تطبيقات كثيرة في سورة البقرة، ويكفي إيراد نماذج منها:

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ ﴾ [البقرة:٢٠]. فالضمير في (فيه) يحدده فعله. قال أبو حيان (ت٧٥٤هـ): ((فأضاء عند المبرد هنا متعد،

---

(١) ينظر: البرهان٤/٢٥، ومعترك الاقران٣/٤٦٣، والإتقان ١/٨٦.

(٢) ينظر: التفسير الكبير للرازي٤/٤٠، وشرح الرضي على الكافية٢/٤، وارتشاف الضرب١/٤٨١، وهمع الهوامع١/٦٥، والاتقان١/١٨٧.

(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية٢/٤، وشفاء العليل١/٢٠١

(٤) ينظر: النحو الوافي١/٢٥٧،

(٥) ينظر: البرهان٤/٢٢٥، ومعترك الاقران٣/٤٦٣، ومعاني النحو١/٦٦.

والتقدير: كلما أضاء لهم البرقُ الطريق. فيحتمل على هذا أن يكون الضمير في (فيه) عائداً على المفعول المحذوف، ويحتمل أن يعود على البرق، أي مشوا في نوره ومطرح لمعانه، ويتعين عوده على البرق فيمن جعل أضاء لازماً))[١]. أي كلما لمع البرق مشوا في نوره. وعلى هذا فمرجع الضمير متقدمٌ تقدماً لفظياً.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾ [البقرة:٣٦]. فالضمير في (عنها) قيل: يعود على الشجرة، أي فأهدر الشيطان زلتها عنه، وهو الذي رجحه أكثر المفسرين. وقيل: عائد على الجنة؛ لأنها أول مذكور. فقال أبو حيان: ((ويؤيده قراءة حمزة وغيره فأزلهما))[٢]، أي أبعدهما عن الجنة بكذبه عليهما. فالضمير على القولين يعود على ظاهرٍ ملوحٍ به في الكلام .

وقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ [البقرة:١٧٧]. قيل: على الإيتاء، وقيل: على حبِّ المال[٣]. فعلى الرأي الثاني يعود الضمير على ظاهر متقدم.

وقوله تعالى: {يايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام } [البقرة:١٨٣]، الى قوله تعالى: {وعلى الذي يطيقونه} [البقرة:١٨٤]. فالضمير في (يطيقونه) يعود على الصوم[٤]، وهو ظاهر متقدم.

وقوله تعالى: ﴿ يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [البقرة:٢٤٨]. فالضمير المنصوب في (تحمله) يعود على (التابوت)[٥]، وهو اسم ظاهر ومتقدم لفظاً ورتبةً على ضميره.

وقوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ ﴾ [البقرة:٢١٧]. فالضمير في (به)، قيل: يعود على اسم الجلالة، وقيل: يعود على السبيل[٦] وعلى الرأيين فمرجع الضمير متقدم تقدم لفظي.

فالضمير كل ما سبق من نصوص قرآنية يعود على اسم ظاهر مذكور قبله ذكراً صريحاً ومتقدم عليه لفظاً ورتبةً. وهذا هو التقدم اللفظي لمرجع الضمير. فالتقدم هنا لفظي.

---

(١) البحر المحيط١/٩٠، و ينظر: الكشاف١/٢١٩.

(٢) البحر المحيط١/١٦٢، و ينظر: الكشاف١/٢٧٣-٢٧٤، وفتح القدير١/٦٨، وتفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار١/٧٢٨، وصفوة البيان١٣.

(٣) ينظر: إملاء ما من به الرحمن١/٤٥، والجامع لأحكام القرآن٢/٤٢، والبحر المحيط٢/٥٥، وفتح القدير١/١٧٢.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء١/١١٢، والكشاف١/٣٣٥، والجامع لأحكام القرآن٢/٢٨٨، والبحر المحيط٢/٣٦، وأنوار التنزيل١/١٠٥.

(٥) ينظر: البحر المحيط٢/٢٦٣، وصفوة البيان٦٠.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٣/٤٥، ومدارك التنزيل١/١٠٨، والبحر المحيط٢/١٤٦-١٤٧، وفتح القدير١/٢١٨، والتحرير والتنوير٢/٢٣٩، وصفوة التفاسير١/١٧٨.

وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ [البقرة:١٣٠-١٣٢]. فالضمير في قوله: (بها) عائد إلى الملة، وقيل: يعود على الكلمة، وهي قوله: أسلمتُ لرب العالمين. فذهب الطبري (ت٣١٠هـ) إلى الرأي الثاني، وخالفه الزجاج (ت٣١١هـ) فذهب إلى أن الضمير يعود على الملة، وتابعه أبو حيان؛ لأن الملة مذكورة صراحةً في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ [البقرة:١٣٠]. أما إذا عاد الضمير على الكلمة، كان غير مصرح به، وعوده على المصرح به أولى من عوده على المفهوم[١].

وقال أبو حيان: ((وإن عوده على الملة أجمع إذ الكلمة بعض الملة ومعلوم أنه لا يوصي إلا بما كان أجمع للفلاحِ والفوزِ في الآخرة))[٢].

أما القرطبي فإنه رجح عود الضمير على الكلمة؛ لأنها أقرب مذكور[٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ [البقرة:٤٨]. فالضمير في (منها) فيه خلاف، هل يعود إلى النفس الأولى؛ لأنها المحدث عنها؟ أم يعود للنفس الثانية؛ لأنها أقرب مذكور[٤]. وفي كلا الوجهين فالضمير يعود على مذكور ظاهر في الكلام.

التقدم المعنوي

وهو أن لا يكون المفسر أو المرجع مصرحاً بتقدمه، بل هناك شيء آخر غير ذلك الضمير يقتضي كون المفسر قبل موضع الضمير[٥].

ولهذا التقدم صور عدة منها:

أ- أن يكون المرجع متقدماً في رتبته، مؤخراً في اللفظ[٦]. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة:١٢٤]. فقد جاء الضمير متصلاً بالفاعل المؤخر وتقدَّم المفعول، وذلك التقدم للمفعول واجبٌ في اللغة العربية إذا اتصل الفاعل بضميره[٧].

---

(١) ينظر: جامع البيان١/٤٣٨، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج١/٢١١، والبحر المحيط١/٣٩٩، وأنوار التنزيل١/٨٨، وروح المعاني١/٣٨٩.

(٢) البحر المحيط١/٣٩٩.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٢/١٣٥.

(٤) ينظر: الكشاف١/٢٧٩، والتفسير الكبير للرازي٣/٥٥، والبحر المحيط١/١٩١، وروح المعاني١/٤٥٢.

(٥) ينظر: شرح الرضي على الكافية٢/٤.

(٦) ينظر: شرح الرضي على الكافية٢/٤، والبرهان٤/٢٥، والاتقان١/١٨٧، والتفسير الكبير للرازي٤/٤٠.

(٧) ينظر: الكشاف١/٣٠٩، والجامع لأحكام القرآن٢/٩٧.

ب-أن يدل اللفظ على صاحب الضمير ضمناً لا صراحةً. وذلك بوجود لفظٍ آخر يتضمن معنى المرجع، ويشترك معه في ناحيةٍ من نواحي مادة الاشتقاق[١].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ [البقرة:٦٥-٦٦]. فالضمير في (جعلناها)، قيل: يعود على المسخة التي دلَّ عليها الخطابُ، وقيل: بل يعود على العقوبة التي دلَّ عليها الكلام. وقيل: على القرية[٢]. قال الزجاج: ((تعود على الأمة التي مسخت، ويجوز أن يكون للفَعْلَة))[٣]. ورجح أبو حيان أن يعود على المصدر المفهوم من (كونوا) قال أبو حيان: ((أي فجعلنا كينونتهم قردة خاسئين نكالاً))[٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ﴾ [البقرة:٢٨٢]. فالضمير في (فإنه) عائد على الإضرار المفهوم من لا يضار. أي وإن تفعلوا الإضرار فإنه فسوق[٥].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ﴾ [البقرة:١٤٣]. فالضمير في (كانت)، قيل: يعود لما دلّ عليه قوله تعالى: (وما جعلنا) من الجملة أو التولية أو التحويلة أو للقبلة[٦].

وقوله تعالى: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة:١٤٤]. فالضمير في (أنه)، قيل: يعود للتحويل أو التوجه المعنوي من التولية[٧].

وقوله تعالى: ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾ [البقرة:١٨٤]. فالضمير (هو) يعود على التطوع المفهوم، أي التطوع خيرٌ له[٨].

---

(١) ينظر: البرهان٤/٢٦، والنحو الوافي١/٥٨.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء١/٤٣، وجامع البيان١/٢٦٤، والكشاف١/٢٨٦، وأنوار التنزيل١/٦٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/١٤٩.

(٤) البحر المحيط١/٢٤٦.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير٣/١١٨.

(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج١/٢٢٠، وإعراب القرآن للنحاس١/٢٢٠، ومشكل إعراب القرآن١١٣، والجامع لأحكام القرآن٢/١٥٣.

(٧) ينظر: إملاء ما من به الرحمن١/٤٠، والكشاف١/٣٢٠، وأنوار التنزيل١/٩٣، وروح المعاني٢/١٠.

(٨) ينظر: إملاء ما من به الرحمن١/٤٧-٤٨.

جـ . أن يدل على مرجع الضمير أو صاحبه بالالتزام، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ [البقرة:١٧٨]. فعُفيَ يستلزمُ عافياً أُعيدَ عليهِ الهاء في (إليه)[١].

وقوله تعالى: ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ﴾ [البقرة:١٨٢]. فالضمي في (بينهم) يعود إلى الورثة وإن لم يجرِ لهم ذكر، ولكن السّياق دلّ عليهم بالالتزام[٢].

دـ أن يَدُلّ السياق على المرجع فيُضمَر ثقةً بفَهم السامع[٣]، وذلك أن العرب قد تكني عن الشيء وإن لم يتقدم ذكره[٤]، إذا كان المعنى مفهوماً. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ [البقرة:١٤٦]. فالضمير لرسول الله . صلى الله عليه وسلم ..

قال الزمخشري: ((جازَ الإضمارُ وإن لم يسبقْ له ذكر؛ لأن الكلام يدلُّ عليهِ ولا يلتبسُ على السامع))[٥].

إذن فقد يعود الضمير على غير مذكور، إذا كان في الكلام ما يُرشِدُ إليهِ وإن لم يكن مصرحاً به[٦]. ويسمى ذلك بالتقدم المعنوي لمرجع الضمير.

التقدم الحكمي

وهو التقدم الذي يكون فيه المفسِّر مؤخراً عن الضمير لفظاً، وليس هناك ما يقتضي تقدمَه على محلِّ الضمير إلا ذلك الضمير[٧].

ومن المعلوم أن ضمير الغائب مبهم، لذلك فإنه يقتضي أن يتقدم عليه مفسره. فإن ذكر الضمير ولم يتقدمه مفسره بقي مبهماً منكراً لا يُعرف المراد به حتى يأتي تفسيره بعده.

والحاملُ على مخالفة مقتضى وضع الضمير الغائب بتأخر مفسره عنه هو قصد التفخيم والتعظيم في ذلك المفسر، بأن يُذكر أولاً شيئاً مبهماً حتى تتشوق نفس السامع إلى إيجاد ومعرفة المراد به ثم يفسر بعد ذلك، فيكون الكلام أوقع في النفس وأكد[٨].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج٢/٥٥٧، ومشكل إعراب القرآن١١٩، وشفاء العليل١/٢٠١، والبرهان٤/٢٦، وشافي العليل في شرح الخمسمائة آية من التنزيل١/١٦١-١٦٢، وهمع الهوامع١/٦٦.

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء١/١١١، معاني القرآن للزجاج١/٢٥١، والكشاف١/٣٣٤، والبحر المحيط٢/٢٤.

(٣) ينظر: البرهان٤/٢٤، ومعترك الاقران٣/٤٦٤، والاتقان١/١٨٧.

(٤) إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه١٥٣.

(٥) الكشاف١/٣٢١، و ينظر: البحر المحيط١/٤٣٥، وأنوار التنزيل١/٩٤.

(٦) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة٢٦١، وأمالي ابن الحاجب١/١١٨.

(٧) ينظر: شرح الرضي على الكافية٢/٥.

(٨) ينظر: شرح الرضي على الكافية٢/٥.

وتسمى المواضع التي يتقدم فيها الضمير على مفسره، مواضع التقدم الحكمي وأهمها:

١- ضمير الشأن والقصة: نحو هو أو هي زيدٌ قائم. أي: ضمير الشأن والحديث، أو القصة. فإنه مفسر بالجملة بعده فإنها نفس الحديث والقصة[١]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ [البقرة:٨٥]. قال القرطبي (ت٦٧١هـ): (((هو) مبتدأ وهو كناية عن الإخراج، و(محرم) خبره و(إخراجهم) بدل من (هو) وإن شئت كان كناية عن الحديث والقصة، والجملة بعده خبره، أي والأمر محرم عليكم إخراجهم))[٢].

والضمير في قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ﴾ [البقرة:٩٦]. في أحد الأقوال انه ضمير الشأن وما بعده مبتدأ وخبر، تفسير له في موضع الخبر لـ (ما) أو خبر المبتدأ[٣].

٢- فاعل (نعم وبئس) وأخواتها: إذا كان ضميراً، مستتراً، مفرداً، بعده نكرة تفسره؛ لأنه لم يسبق له مرجع، لذا تعرب النكرة بعده تمييزاً[٤].

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ [البقرة:٢٧١]. فالضمير (هي) تفسير للفاعل المضمر قبل الذكر، والتقدير نعم سيئا إبداؤها[٥].

٣- الضمير المجرور بـ (رُبَّ): وجاز دخول(رُبَّ) عليه مع اختصاصها بالنكرات؛ لأن التفسير يحصل بعد ذكره مبهماً فقبل الوصول إلى التفسير يكون في الضمير الإبهام الذي في النكرات. قال الرضي (ت٦٨٦هـ): ((وإنما حكموا ببقائه على وضعه في التعريف؛ لأنه حصل جبران ما فاته بذكر المفسر بعده بلا فصل))[٦]. وذلك نحو: ربه صديقاً، يُعينُ على الشدائد، فالضمير (الهاء) عائد على (صديق).

وحكم الضمير المجرور بـ (رُبَّ) حكم ضمير نعم وبئس في وجوب كون مفسره تمييزاً، مفرداً، مذكراً، فيقال: (ربه امرأةً) لا (ربها)[٧]. وعند الزمخشري أن الضمير يفسر بالتمييز في غير بابي (نعم) و(رُبَّ) وذلك انه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ

---

(١) ينظر: شرح شذور الذهب١٥٤، ومغني اللبيب٦٣٦، وهمع الهوامع١/٦٦، وشرح الاشموني١/١٧٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن٢/٢٢، و ينظر: البحر المحيط١/٢٩٢.

(٣) الامالي النحوية لابن الحاجب١/١٢٢، و ينظر: البحر المحيط١/٢٩٢.

(٤) ينظر: شرح شذور الذهب١٥٥، ومغني اللبيب٦٣٥، والبرهان٤/٤١، والنحو الوافي١/٢٥٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن٣/٣٣٥، و ينظر: البرهان٤/٤١.

(٦) شرح الرضي على الكافية٢/٥، و ينظر: همع الهوامع١/٦٦، والنحو الوافي١/٢٥٩.

(٧) ينظر: مغني اللبيب٦٣٨.

﴿ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ﴾ [البقرة:٢٩]: ((الضمير في (سواهن) ضمير مبهم، و (سبع سموات) تفسيره، كقولهم: (ربه رجلا). وقيل: راجع إلى السماء، والسماء في معنى الجنس، وقيل: جمع سماءه، والوجه العربي هو الأول))[١].

إلا أن ابن هشام يرى خلاف ذلك، ويرد على الزمخشري فيقول: ((وتؤول على أن مراده أن سبع سموات بدل، وظاهره تشبيهه بـ (ربه رجلاً) بأباه))[٢]. وقال أبو حيان معلقاً على كلام الزمخشري: ((والمواضع التي يفسر فيها الضمير بما بعده ليس هذا منه))[٣].

٤- أن يكون الضمير مرفوعاً بأول المتنازعين المهمل ثانيهما، فيكون عائداً على متأخر كما في: اضربني وضربت زيداً. وأجاز ذلك البصريون، أما الكوفيون فإنهم لا يجيزونه البتة، واختاروا إعمال الأول[٤].

وقد عد الزمخشري قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:٢٥٩]، من هذا الباب. حيث قال: ((وفاعل تبين مضمر تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير، قال أعلم أن الله على كل شيء قدير. فحذف الأول لدلالة الثاني عليه كما في قولهم: ضربني وضربت زيداً))[٥].

فمنع ذلك ابن هشام[٦] وأبو حيان. قال أبو حيان: ((وهذا ليس من باب الإعمال؛ لأنهم نصوا على أن العاملين في هذا الباب لا بد وأن يشتركا، وأدنى ذلك بحرف العطف حتى لا يكون الفصل معتبراً، ويكون العامل الثاني معمولاً للأول))[٧].

٥- أن الضمير مخبراً عنه بمفسره، نحو قوله تعالى: {ان هي الا حياتنا الدنيا} [الأنعام:٢٩]، أي: ما الحياة الدنيا إلا حياتنا. فوضع (هي) موضع الحياة؛ لأن الخبر يدل عليها ويبينها[٨].

٦- الضمير المبدل منه ما بعده، نحو: اللهم صلِ عليه الرؤوف الرحيم، وضربته زيداً. قال ابن عصفور (ت٦٦٩هـ): ((أجازه الاخفش ومنعه سيبويه))[٩].

---

(١) البحر المحيط١/١٣٥.

(٢) مغني اللبيب٦٣٨.

(٣) تفسير النهر الماد من البحر المحيط١/١٣٥-١٣٦.

(٤) ينظر: أمالي ابن الحاجب٢/٤٩٧، ومغني اللبيب٦٣٥، والنحو الوافي١/٢٦٠.

(٥) البحر المحيط٢/٢٩٥-٢٩٦.

(٦) ينظر: شرح شذور الذهب١٥٥.

(٧) البحر المحيط٢/٢٩٦.

(٨) مغني اللبيب٦٣٦.

(٩) مغني اللبيب٦٣٩.

٧- ومنه قول الشاعر:

قد أصبحت بقرقرى كوانسا فلا تلمه أن ينام البائسا

فجعل سيبويه التقدير هنا بإضمار أذم. وقال: ((أما قاما أخواك، وقاموا إخوتك، وقمن نسوتُك، قيل: على التقديم والتأخير، وقيل: الألف والواو والنون أحرف كالتاء في (قامت هند) وهو المختار))[١].

٨- الضمير المتصل بالفاعل المقدم العائد على المفعول المؤخر، وهو ضرورة على الأصح. كقوله:

جزى ربه عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

فأعيد الضمير في (ربه) إلى (عدي) وهو متأخر لفظاً ورتبةً[٢].

وذكر ابن هشام بأن الجمهور يوجبون في مثل ذلك في النثر متقدم المفعول، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة:١٢٤]. ويمتنع بالإجماع نحو: (صاحبها في الدار)؛ لاتصال الضمير بغير الفاعل، ونحو: (ضرب غلامها عبد هندٍ) لتفسيره بغير المفعول. والواجب فيهما تقديم الخبر والمفعول[٣].

قال الأشموني: ((وقد أجاز بعض النحاة ذلك في الشعر دون النثر، وهو الحق والإنصاف؛ لأن ذلك إنما ورد في الشعر))[٤].

المبحث الثالث: عود الضمير على الجمع

ذكرنا في الفصل السابق أن مرجع الضمير لا بد وأن يكون متقدماً على الخبر العائد إليه. وإن هذا التقدم للمرجع إما أن يكون تقدماً لفظياً أو معنوياً أو حكمياً.

والغالب في الضمير العائد أن يكون مطابقاً لمرجعه، فإذا كان المرجع مفرداً أو مثنى فالغالب أن يكون ضميره العائد إليه مطابقاً له في ذلك.

أما إذا عاد الضمير على مجموع، فلا يخلو هذا الجمع من أن يكون جمع سلامة، أو جمع تكسير، أو اسم جمع، أو اسم جنس.

فإن عاد الضمير على جمع المذكر السالم فإن الضمير يعود عليه بالواو، وذلك نحو: الزيدون خرجوا، ولا يجوز أن يعود عليه التاء على تأويل الجماعة، فلا يقال: المخلصون فازت، ولا المخلصون تفوز، ولا فائزة، أي: هي[٥]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾

---

(١) مغني اللبيب٦٣٩.

(٢) ينظر: شرح شذور الذهب١٥٥، ومغني اللبيب٦٣٩، وشرح الأشموني١/١٧٩.

(٣) مغني اللبيب٦٣٩-٦٤٠.

(٤) شرح الاشموني١/١٧٨.

(٥) ينظر: البرهان٤/٢٢، وارتشاف الضرب١/٤٦، وهمع الهوامع١/٥٩، والنحو الوافي١/٢٦٣.

﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة:٢-٣]. فالضمائر في (يؤمنون)، و(يقيمون)، و(ينفقون) عادت على الاسم الموصول (الذين) الذي وقع صفة لـ (المتقين) وهو اسم جُمِعَ جَمعُ مذكر سالم[١]. وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة:١٣٦].

وأجاز ابن مالك عود الضمير بصيغة المفرد على جمع المذكر السالم، واستدل على ذلك بـ (الزيدون قائم). قال أبو حيان: ((وما استدل به ابن مالك على الزيدون قام لا دليل فيه))[٢].

أما جمع المؤنث السالم لما يعقل، فإن الضمير يعود عليه بالنون، أي: نون النسوة، أي يعود بصيغة الجمع سواء كان الجمع للقلة، نحو: الهندات يقمن، أو للكثرة نحو: الهنود يقمن. قال تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ [البقرة:٢٣٣]، فالضمير عاد بصيغة الجمع في (يرضعن)، وهو يدل على (الوالدات)، وهو اسم جُمِعَ جَمعُ مؤنث سالم[٣].

وورد الإفراد في الضمير، وهو قليل، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة:٢٥]، فعاد الضمير في (مطهرة) بصيغة المفرد، ولم يعد بصيغة الجمع فلم يقل: (مطهرات)[٤]. وهو قليل، كما سبق ذكره.

فإن كان جمع المؤنث السالم لما لا يعقل، فالأفضل أن يكون ضميره مفرداً مؤنثاً، مع جواز مجيئه جمعاً[٥]. ولكن الإفراد أفضل. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [البقرة:٢٥]، فالضمير في (تحتها) عاد على الجنات[٦]، وجاء بصيغة المفرد المؤنث.

فإذا كان مرجع الضمير جمع تكسير فإنه لا يخلو أن يكون واحداً مما يأتي:

أ- جمع تكسير لمذكر عاقل، وفي هذه الحالة يعود الضمير عليه كما يعود على جماعة المذكرين، مراعاة للفظ الجمع[٧]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ ﴾ [البقرة:٣٤]، فالضمير في (فسجدوا) يعود على الملائكة[٨]، وجاء بصيغة جماعة المذكرين.

ويجوز أن يعود عليه بصيغة المفردة المؤنثة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة:٢٥٣]، فأشير إلى (الرسل) بـ(تلك) التي للواحدة المؤنثة،

---

(١) ينظر: البحر المحيط١/٣٩.

(٢) ارتشاف الضرب١/٤٦٥.

(٣) ينظر: البحر المحيط٢/٢١١.

(٤) ينظر: البرهان٤/٢٣، ومعترك الاقران٣/٤٦٨.

(٥) ينظر: النحو الوافي١/٢٦٣.

(٦) ينظر: إملاء ما من به الرحمن١/١٥، وفتح القدير١/٥٤.

(٧) ينظر: شرح جمل الزجاجي٢/٣٩٥، والنحو الوافي١/٢٦٤.

(٨) ينظر: البحر المحيط١/١٠٧.

وإن كان المشار إليه جمعاً؛ لأنه جمع تكسير، وجمع التكسير حكمه حكم الواحدة المؤنثة في الوصف وفي عود الضمير والإشارة وغير ذلك[١].

كما أن الضمير في (من بعدهم) يرجع إلى (الرسل) وقد جاء بصيغة جماعة الذكور. فالوجهان جائزان.

ب-جمع تكسير لمؤنث عاقل، وهنا يعود الضمير عليه كما يعود على جماعة الإناث، نحو: النساء قمن. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ ﴾ [البقرة:٢٣٣].

وقد يعود الضمير عليه كما يعود على الواحدة المؤنثة[٢]، نحو قول الشاعر:

تركنا الخيل والنعم المندى وقلنا للنساء بها اقيمي[٣]

ت-وإن كان المرجع جمع تكسير لغير العاقل سواء كان مذكراً أو مؤنثاً، جاز في الضمير العائد عليه أن يكون مفرداً مؤنثاً، أو بصيغة جمع الإناث، فنقول: الجذوع انكسرت، وانكسرن.

إلا أن الأفصح في جمع القلة أن يعامل في الضمير معاملة الجمع، والأفصح في جمع الكثرة أن يعامل معاملة الواحدة من المؤنث[٤].

فمثال جمع القلة قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ ﴾ [البقرة:١٩٧]. فقال: (فيهن) ولم يقل: فيهما،؛ لأن أشهر الحج أربعة أشهر، و(أشهر) جمع قلة، فعومل الجمع القليل في الضمير معاملة الجمع[٥]. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ [البقرة:٢٠٣]. قيل: أيام التشريق الثلاث، فجاء الضمير بصيغة الجمع للتنبيه على أقل العدد[٦].

ومثال جمع الكثرة: قوله تعالى: ﴿ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾ [البقرة:١٨٩]. قال أبو حيان: ((فالضمير في (أبوابها) عائد على البيوت، وعاد كضمير المؤنث الواحدة؛ لأن البيوت جمع كثرة، فالأفصح في كثيره أن يُفرد))[٧].

---

(١) ينظر: إملاء ما من به الرحمن١/٦٢.

(٢) ينظر: شرح الجمل الزجاجي٢/٣٩٥، والنحو الوافي١/٢٦٤.

(٣) ينظر: شرح جمل الزجاجي٢/٣٩٦.

(٤) ينظر: شرح جمل الزجاجي٢/٣٩٦، والبرهان٤/٢٣، ومعترك الاقران٣/٤٦٨-٤٦٩، وهمع الهوامع١/٥٩، والنحو الوافي١/٢٦٤، ومعاني النحو١/٧٠.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٢/٤٠٦، والتحرير والتنوير٢/٢٣٣.

(٦) ينظر: الكشاف١/٣٥١، والجامع لأحكام القرآن٣/١.

(٧) البحر المحيط٢/٦٤.

وقولـه تعـالى: ﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾[البقـرة:٢٨٣]. فـ (رهـان) جمـع كثـرة[١]؛ لـذلك جـاء الضمير العائد عليه بصيغة المفردة المؤنثة.

ويجـوز أن يـأتي الضـمير عكـس مـا تقـدم مـع جمـع الكثـرة والقلـة، وذلـك نحـو قولـه تعـالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ ﴾ [البقـرة:١٨٨]. فـالأرجح فـي الضـمير فـي (بهـا) أنـه يعـود علـى الأمـوال[٢]. وهـي إحـدى صـيغ جمـع القلـة، فجـاء الضمير مفرداً، خلاف ما تقدم. وهو جائز.

وقولـه تعـالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ [البقـرة:١٨٩]. حيـث عـاد الضـمير فـي (هـي) بصـيغة المفـردة المؤنثـة علـى (الأهلـة) وهـي جمـع قلـة. وهـو جـائز، إلا أن الفصـيح والمشـهور فـي العربيـة أن يعـود الضـمير علـى جمـع القلـة بصـيغة الجمع وعلى جمع الكثرة بصيغة المفرد، كما سبق ذكره.

أمـا اسـم الجمـع: وهـو الاسـم الموضـوع لمجمـوع الآحـاد، دالاً عليهـا دلالـة المفـرد علـى جملـة أجـزاء مسـماه وإن لـم يكـن واحـداً مـن لفظـه، كقـوم، وركـب[٣]. فـلا يخلـو أن يكـون لمـن يعقـل أو لمـا لا يعقـل، فيعـود الضـمير عليـه كمـا يعـود علـى المـذكر، أي بـالجمع والإفـراد، وذلك نحو: الركب سافروا، أو الركب مسافر[٤].

ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٤٦]. فالضـمير فـي (يكتمـون) يعـود علـى (فريقـاً)، وعـاد بصـيغة الجمـع؛ لأن (فريقـاً) اسـم الجمـع لا واحد له من لفظه[٥].

وقولـه تعـالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٠١]. فعاد الضمير في (ظهورهم) على الفريق بصيغة الجمع.

أمـا إذا كـان اسـم الجمـع لمـا لا يعقـل، فيعـود الضـمير عليـه كمـا يعـود علـى المفـردة المؤنثة، وذلك كقولك: الإبل حلبتها[٦].

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٣/٤٠٠.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس١/٢٤١، والبحر المحيط٢/٥٦، وروح المعاني٢/٧٠.

(٣) ينظر: شرح الحدود النحوية٥٥.

(٤) ينظر: شرح جمل الزجاجي٢/٣٩٥، والنحو الوافي١/٢٦٥.

(٥) ينظر: البحر المحيط١/٣٢٤.

(٦) ينظر: النحو الوافي١/٢٦٥.

فإذا كان مرجع الضمير اسم جنس جمعاً: وهو الاسم الموضوع للحقيقة ملغن فيه اعتبار الفردية[١]. فيعود الضمير عليه مفرداً مذكراً أو مؤنثاً[٢]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ [البقرة:١١٣]. فجاء الفعل مؤنثاً مراعاةً لاسم الجنس (اليهود)؛ لأن (اليهود) اسم جنس يميز واجدة عنه بالياء، فيقال: يهود، يهودي.

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا ﴾[البقرة:٧٠]. فالضمير المستتر في (تشابه) يعود على (البقر) وهو اسم جنس يميز واحده عنه بتاء التأنيث، وجاء الضمير بصيغة المفرد المذكر.

إذن فالضمير يعود على اسم الجنس بصيغة المفرد المذكر أو المؤنث.

المبحث الرابع: تعدد مرجع الضمير ومسائل متفرقة في الضمير

الأصل في الضمير أن يعود إلى أقرب مذكور يفسره. أما إذا تعدد مرجع الضمير، أي تعدد ما يصلح للتفسير شيئان فصاعداً، تعيّن أن يعود الضمير إلى الأقرب إليه[٣]. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٥]. فالضمير في (إنها) فيه خلاف هل يعود إلى الصلاة، أم إلى الاستعانة المفهومة من استعينوا، أم إلى الدعوة محمد . صلى الله عليه وسلم[٤] . . فرجح الطبري وأبو حيان[٥] القول الأول، فقال أبو حيان: ((الضمير عائد على الصلاة، هذا ظاهر الكلام، وهو القاعدة في علم العربية. أن ضمير الغائب لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل))[٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [البقرة:١٧٧]. فالضمير في (حبه) قيل: يعود على المال، أو اسم الله، أو الإتياء. ورجح أبو حيان أن يكون عائداً على المال؛ لأنه أقرب مذكور طبقاً لقواعد العربية[٧].

ولكن هذه القاعدة أو هذا الأصل لا يؤخذ به في حالتين هما:

---

(١) شرح الحدود النحوية٥٦.

(٢) ينظر: شرح جمل الزجاجي٢/٣٩٥، والنحو الوافي١/٢٦٥.

(٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية٢/٤، والبرهان٤/٣٩، ومعترك الاقران٣/٤٦٥، وهمع الهوامع١/٦٥.

(٤) ينظر:جامع البيان١/٢٠٥، إعراب القرآن المنسوب للزجاج٢/٥٥٥-٥٥٦، والجامع لأحكام القرآن٢/٢٤٢، والبحر المحيط٢/٥، وروح المعاني٢/٤٦.

(٥) ينظر: جامع البيان١/٢٠٥، والبحر المحيط١/١٨٥.

(٦) البحر المحيط١٨٥.

(٧) ينظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج٢/٥٥٥-٥٥٦، والكشاف١/٣٣٠، والجامع لأحكام القرآن٢/٢٤٢، والبحر المحيط٢/٥، وروح المعاني٢/٤٦.

١- أن يكون ما يدل على أن المرجع ليس هو الأقرب[١]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [البقرة:٢٣]. فقد اختلف في عود الضمير في (مثله)، هل يعود على (القرآن) أم على (عبدنا)[٢].

ورجح أكثر المفسرين الرأي الأول؛ وذلك لوجوه عدة: منها أن الإتيان حصل في المُنَزَّل لا المُنَزَّل عليه. ولقوله تعالى في موضع آخر من القرآن الكريم: ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ ﴾ [هـــــــود:١٣]، ﴿ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ [الإسراء:٨٨]، ولأن الكلام مع رد الضمير إلى المنزل أحسنُ ترتيباً[٣].

فالضمير هنا عاد على البعيد؛ وذلك لوجود دليل دل عليه.

٢- أن يكون الأقرب مضافاً إليه، فيعود الضمير على المضاف؛ لأنه المحدث عنه دون المضاف إليه[٤]. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ [البقرة:٢٧]. قيل: الضمير عائد على العهد؛ لأنه المُحدَّث عنه، وقيل: إن الضمير عائد على لفظ الجلالة. واختار أبو حيان أن يعود الضمير على العهد؛ لأنه المحدَّث عنه[٥].

وقد يأتي الضمير على عكس المشهور في الأصل المطرد. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة:١٧٢]. فالضمير يعود على المضاف إليه[٦].

وبما أن القرآن الكريم كلام الله، وليس باستطاعة أي بشر أي يجزم فيه برأي قطعي من دون أثر من السنة النبوية أو أقوال الصحابة؛ لذا فقد حصل خلاف كبير في مسألة عود الضمير؛ لذا فإني رأيت أن أورد لذلك ما يحتمله المقام من أمثلة تطبيقية عن الاختلاف في تحديد مرجع الضمير، في سورة البقرة، فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [البقرة:٥١]. فالضمير في (بعده)، قيل: يعود على موسى، وقيل: يعود على الذهاب إلى الطور، ودل عليه أن المواعدة تقتضي الذهاب، فهو يعود على غير مذكور بل يفهم مرجع الضمير في سياق الكلام[٧].

---

(١) النحو الوافي١/٢٦١، و ينظر: همع الهوامع١/٦٥.

(٢) ينظر: جامع البيان١/١٢٨-١٢٩، ومعاني الزجاج١/١٠٠، وإعراب القرآن المنسوب للزجاج٢/٥٥٢، ومشكل إعراب القرآن١/٨٣، وإملاء ما من به الرحمن١/١٤، ومدارك التنزيل١/٣١، والبحر المحيط١/١٠٤-١٠٥، وإعراب القرآن وبيانه١/٥٦.

(٣) ينظر: جامع البيان١/١٢٨، والبحر المحيط١/١٠٤-١٠٥، وأنوار التنزيل١/٣٨-٣٩، وإعراب القرآن وبيانه١/٥٦.

(٤) ينظر: البرهان٤/٣٩، والنحو الوافي١/٢٦١.

(٥) ينظر: إملاء ما من به الرحمن١/١٦، والبحر المحيط١/١٢٨، وإعراب القرآن وبيانه١/٧٠.

(٦) ينظر: البحر المحيط١/١٢٨.

(٧) ينظر: مشكل إعراب القرآن٤/٩٤-٩٥، والكشاف١/٢٨٠، وروح المعاني١/٢٥٨.

وقولـه تعـالى: ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾[البقـرة:٧٢]. فالضـمير فـي (فيهـا) عائـد إلـى الـنفس وهـو الظـاهر، وقيـل: علـى القتلـة المفهومـة مـن (قتلـتم)، وقيـل: علـى الفهمـة، فيعـود علـى مـا دل عليه معنى الكلام[١].

وقولـــــه تعـــــالى: ﴿ فَإِذَآ أَفَضْـتُم مِّنْ عَرَفَـٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْـعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [البقرة:١٩٨]. فالضمير في (قبله)، قيـل: يعـود علـى الهـدى المفهـوم مـن قولـه تعـالى: (هـداكم)، أي: وإن كنـتم مـن قبـل هدايتـه إيـاكم، وقيل: يعود إلى القرآن، وقيل: على النبي . صلى الله عليه وسلم . [٢].

وقولـه تعـالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَـٰقُوهُ ﴾ [البقـرة:٢٢٣]. فالضـمير المنصـوب فـي (ملاقوه)، قيـل: يعـود علـى اسـم الجلالـة، وقيـل: يعـود علـى اسـم الجلالـة علـى تقـدير حـذف مضـاف، أي: ملاقوا جزائه، وقيل: يعود على الجزاء الدال عليه معمول قدموا المحذوف[٣].

وقولـــه تعـــالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ ﴾ [البقـــرة:٢٥٨]. فالضـمير المنصـوب فـي (أتـاه) يعـود علـى الكـافر الـذي حـاج، وقيـل: يعـود علـى إبـراهيم؛ لقولـه تعـالى: {لا ينال عهدي الظالمين} [البقرة:][٤].

قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٧٥]. فالضـمير فـي (أمـره) فيـه تـأويلات عـدة. فقيـل: انـه عائـد إلـى الربـا، أي: وأمـر الربـا إلـى، وقيـل: عائـد إلـى (مـا سـلف)، أي: أمـر الله فـي العفـو عنـه، وإسقاط التعبة فيه. وقيل: إنه عائد إلى ذي الربا، وقيل: عائد على المنتهي بمعنى التأنيس له وبسط أمله في الخير[٥].

وقولـه تعـالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ [البقـرة:٢٥٥]. فالهـاء فـي (يـؤده) جـائز أن تكـون لله عـز وجـل، وجـائز أن تكـون للكرسـي. قـال الزجـاج (ت٣١١هـ): ((فـإذا كانـت للكرسي فهو من أمر الله))[٦].

يتضـح ممـا سـبق بأنـه إذا تعـدد مـا يصـلح لأن يكـون مرجعـاً للضـمير، فـإن تحديـد المرجـع يعتمـد على قرائن لفظية ومعنوية مما يتطلب الماماً واسعاً باللغة العربية وأساليبها وفنونها.

---

(١) ينظر: التفسير الكبير للرازي٣/١٢٤، والبحر المحيط١/٢٥٩، وروح المعاني١/٢٩٣.

(٢) ينظر: معاني القرآن للزجاج١/٢٧٣، والبحر المحيط٢/٩٨، وتفسير ابن كثير١/٢٤٣، وتنوير الاذهان١/١٥٦.

(٣) ينظر: إعراب القرآن للنحاس١/٣٦٢، والبحر المحيط٢/١٧٢، وروح المعاني٢/١٢٥.

(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج١/٣٤١، ومدارك التنزيل١/١٣٠، والبحر المحيط٢/٢٨٧-٢٨٨.

(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٣/٣٦١، وفتح القدير١/٢٩٦، والتحرير والتنوير٣/٩٠، وصفوة التفاسير١/١٧٥.

(٦) ينظر: معاني القرآن للزجاج١/٣٣٨، ومشكل إعراب القرآن١٤٦، والجامع لأحكام القرآن٣/٣٨٨، والبحر المحيط٢/٢٨٠.

مسائل متفرقة في الضمير

هناك أمور عدة تخص الضمير. وهذه الأمور لا يمكن وضعها تحت عنوان واحد؛ لأن هذه الأمور لا ترتبط الواحدة بالأخرى بأية صلة سوى أنها متعلقة بالضمير، لذا رأيت أن أضمها تحت عنوان: (مسائل متفرقة في الضمير)، وأهم هذه المسائل:

المسألة الأولى

إذا اجتمعت عدة ضمائر، فحيث أمكن عودها لواحد فهو أولى من عودها لمختلف؛ وذلك تلافياً لتشتتها وتفرقها(١).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ [البقرة:٢١٣]. فقد حصل خلاف في الضمائر في (فيه) الأولى والثانية، و(أتوه). ورجح أبو حيان عود الضمائر كلها إلى (ما) الموصولة. وقال: ((والذي يظهر من سياق الكلام وحسن التركيب أن الضمائر كلها في (أتوه) و(فيه) الأولى والثانية، تعود على (ما) الموصولة في (وما اختلفوا فيه)))(٢).

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[البقرة:١٢١]. فاختلف في الضمير (به) هل هو للنبي . صلى الله عليه وسلم . أو للكتاب، فرجح أبو حيان عود الضمير إلى الكتاب لتناسب الضمائر وتلافياً للتعقيد في اللفظ والإلباس، وقال: ((لا يجوز العدول عن ذلك إلا بصارف معنوي أو لفظي))(٣).

المسألة الثانية

إذا كان مرجع الضمير متعاطفين فإن الضمير يطابقهما بعد الواو(٤)، نحو: زيدٌ وعمروٌ منطلقان، ومررت بهما. وقد جاء في القرآن الكريم ما يخالف ذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [البقرة:٢٥٩]. فجاء الضمير المستتر في (يتسنه) مفرداً، فقيل: يحتمل أن يعود على الشراب خاصة، ويحتمل أن يكون ضمير الطعام والشراب وقد افرد؛ لكونهما متلازمين فعوملا معاملة المفرد، أو لكونهما بمعنى الغذاء(٥).

---

(١) ينظر: البرهان٤/٣٥.

(٢) البحر المحيط٢/١٣٧، و ينظر: الكشاف١/٣٥٥، والجامع لأحكام القرآن٣/٣٢، وأنوار التنزيل١/١١٦، و فتح القدير١/٢١٣.

(٣) البحر المجيط١/٣٧٠، و ينظر: جامع البيان١/٤١٣، ومعاني القرآن للزجاج١/٢٠٣.

(٤) ينظر: همع الهوامع٢/١٤١.

(٥) ينظر: إملاء ما من به الرحمن١/٦٤، والبحر المحيط٢/٢٩٢.

أما اذا كان العطف بغير الواو، فإن الضمير يفرد غالباً[١]. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ﴾ [البقرة:٢٧٠]. فوحد الضمير، وقد ذكر شيئان قبله، هما: النفقة والنذر[٢].

إي أن الضمير في حالة العطف بـ(أو) يفضل فيه الإفراد. أما في (الفاء، و ثم) فالوجهان جائزان، ومنه قول الشاعر[٣]:

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها لما نسجتها من جنوب وشمأل ورجح السيوطي (ت٩١١هـ) المطابقة في (الفاء) والإفراد في (ثم)؛ وذلك للتراخي بين المعطوف والمعطوف عليه، نحو: زيدٌ فعمروٌ قائمان، وزيدٌ ثم عمروٌ قائم[٤].

المسألة الثالثة

قد يجتمع صنفان ويكونان مرجعا للضمير. وكل واحد من الصنفين يختلف في وجه ما عن الآخر، لذا فعند عود الضمير عليهما سوف يحصل تغليب لأحدهما على الآخر. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:٢٢١]. فالإشارة في (أولئك) إلى (المشركين) و (المشركات)، والواو في (يدعون) واو جماعة الرجال، وهي تعود على (المشركين) و (المشركات)، وغُلِّبَ فيهما المذكر على المؤنث، كما هو شائع[٥]؛ لأنه عند اجتماع التذكير والتأنيث في مرجع الضمير، فإن التغليب يكون للمذكر؛ لأنه الأصل[٦].

وقوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة:٢٣٢]. فضمير الفاعل في (تراضوا) عائد على الخُطّابِ والنساء، وغُلِّبَ فيه المذكر على المؤنث[٧].

أما إذا اجتمع في مرجع الضمير العاقل وغير العاقل، فيكون التغليب للعاقل، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١٦٥]. فالضمير المنصوب في (يحبونهم) يعود على (الأنداد). وقيل: المراد بالأنداد: الرؤساء، وقيل: الأصنام. وغُلِّبَ ضمير العقلاء[٨]. ورجح ذلك ابن عاشور فقال: ((والمراد بالأنداد هنا وفي موافقة من القرآن،

---

(١) ينظر: همع الهوامع٢/١٤١.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس١/٣٩٠، والجامع لأحكام القرآن٣/٢٣٢.

(٣) القائل هو امرؤ القيس الكندي

(٤) ينظر: همع الهوامع١/١٤١.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير٢/٣٦٣.

(٦) ينظر: الخصائص٢/٤١٧.

(٧) ينظر: مدارك التنزيل١/١١٧، والبحر المحيط٢/٢١٠، وأنوار التنزيل١/١٢٤.

(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن١١٥، والجامع لأحكام القرآن٢/٢٠٤، وفتح القدير١/١٦٥، والتحرير والتنوير٢/٨٩-٩٠.

الأصنام لا الرؤساء كما قيل، وعاد عليهم ضمير جماعة العقلاء المنصوب في (يحبونهم)؛ لأن الأصنام لما اعتقدوا إلوهيتها فقد صارت جديرة بضمير العقلاء على أن ذلك مستعمل في العربية ولو بدون هذا التأويل))[١]. فإن غير العاقل إذا أُسند إليه فعل العاقل عومل معاملة العاقل في عود الضمير.

ومنه أيضاً قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة:١٥٩]. فعلى رأي مجاهد وعكرمة أن اللاعنون: هم الحشرات والبهائم يصيبهم الجذب بذنوب علماء السوء الكاتمين فيلعنونهم[٢].

فمن ذلك كله يتضح أنّ التغليب دائما يكون للعاقل على غير العاقل، وللمذكر على المؤنث.

المسألة الرابعة

قد يكون مرجع الضمير اثنين فيعود الضمير عليه جمعاً؛ لأن الاثنين جمع في المعنى[٣]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ ﴾ [البقرة:٢١٩]. فيروى أن سبب نزول هذه الآية هو سؤال عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل . رضي الله عنهما . عن الخمر، وجاء الضمير بواو الجمع وإن كان من سأل اثنين. ذكر ذلك أبو حيان وقال: ((لأن العرب تنسب الفعل الصادر من الواحد إلى الجماعة في كلامها))[٤].

ومثله قوله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة:٢١٥]. فقيل: ان السائل هو عمرو بن الجموح[٥] – رضي الله عنه – ومع أن السائل واحد إلا أن الضمير جاء بصيغة الجمع.

المسألة الخامسة

قد يثنى الضمير، ويعود على أحد المذكورين[٦]. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦ ﴾[البقرة:٢٢٩]. فالضمير في (عليهما)، قيل: إنه يعود للزوج؛ لأن الجناح إنما عليه أخذ ما أعطى. ذهب إلى هذا الرأي الفراء (ت٢٠٧هـ) وجعله مثل قوله تعالى: ﴿ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴾ [الرحمن:٢٢]. وإنما يخرج اللؤلؤ من المالح لا من العذب. وقوله تعالى: {ونسيا حوتهما} [الكهف:٦١]، والناسي هو الفتى[٧].

---

(١) التحرير والتنوير ٢/٨٩-٩٠.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٢/١٨٧.

(٣) ينظر: البرهان٤/٣٢.

(٤) البحر المحيط٢/١٥٦، وينظر: مدارك التنزيل١/١٩٠، وأنوار التنزيل١/١١٨.

(٥) ينظر: البحر المحيط٢/١٤١.

(٦) البرهان٢/٣٢.

(٧) ينظر: معاني القرآن للفراء١/١٤٧-١٤٨.

وقيل: انه يعود على الزوجين معاً، أي لا جناح على الزوج فيما أخذه، ولا على الزوجة فيما افتدت به، واختاره أبو حيان والنسفي[١].

المسألة السادسة

وقد يعود الضمير على لفظ الشيء المراد به الجنس من ذلك الشيء والمراد به الجنس من ذلك الشيء، نحو قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ [البقرة:٢٥]. فالضمير في (به) عائد على المرزوق في الدارين؛ لأن قوله تعالى: { هذا الذي رزقنا به من قبل } يدخل فيه المرزوق في الدنيا، والمرزوق في الآخرة[٢].

المبحث الخامس: مطابقة مرجع الضمير للفظ المرجع أو لمعناه

عرفنا أنّ ضمير الغائب لا بد له من مرجع يرجع إليه ليفسره ويزيل إبهامه وغموضه. بقي أن نعلم أنّ هذا المفسر لا بد أن يكون مطابقاً للضمير غير مخالفاً له، فإن كان مرجع الضمير مفرداً مذكراً أو مؤنثاً وجب في الرأي الأصح أن يكون ضمير الغائب مطابقاً له في ذلك[٣]. نحو قوله تعالى: ﴿ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾ [البقرة:٢٣٣]. فالضمير (ها) في قوله (بولدها) عاد على (والدة) وهي مفردة مؤنثة.

وقوله تعالى: ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ [البقرة:٢٨٢]. فالهاء في (اكتبوه) يعود على (الدين) في أرجح الأقوال[٤]، وهو مفرد مذكر.

أما إذا كان مرجع الضمير مثنىً مذكراً، فإن الضمير يطابقه في ذلك، نحو قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ ﴾ [البقرة:٢٨٢]. فالضمير في (يكونا) يعود على (شهيدين) وعاد بصيغة المثنى المذكر مطابقاً لمرجعه.

والحالة نفسها عندما يكون المرجع مثنىً مؤنثاً، فإن ضميره يطابقه في التثنية، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ﴾ [البقرة:٢٨٢]. فالضمير في (إحداهما) طابق مرجعه.

أما في حالة كون المرجع جمعاً، فقد سبق شرحه وتفصيله في المبحث الثالث بما يغني عن إعادته وتكراره.

ولكن ثمة سؤال يفرض نفسه، وهو: إذا كان لمرجع الضمير مدلولان، لفظي والآخر معنوي. فكيف يعود الضمير على مرجعه في هذه الحالة ؟

---

(١) ينظر: مدارك التنزيل١/١١٥، والبحر المحيط٢/١٩٩.

(٢) ينظر: البرهان٤/٣٥.

(٣) ينظر: البرهان٤/٢٠، ومعترك الاقران٣/٤٦٣، ومعاني النحو١/٦٦.

(٤) ينظر: البحر المحيط٢/٣٤٣.

وتتجلى إجابة هذا السؤال: بأن سمة الشجاعة في اللغة العربية أعطتها ميزة خاصة وسمات معينة تعد سر من أسرار جمال هذه اللغة ولطيفة من لطائفها التي لا تحصى بعدد. ومن أبرز هذه السمات هي سمة قدرة الحمل على المعنى. حتى أن ابن جني ليقول في ذلك: ((اعلم أنّ هذا الشرج غورٌ من العربية بعيد، ومذهب نازحٌ فسيح. وقد ورد به القرآن الكريم وفصيح الكلام منثوراً ومنثوراً، كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصور معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول، أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً))[١].

فإذا اجتمع في الضمير مراعاة اللفظ والمعنى بُدئ باللفظ ثم بالمعنى، ويكثر هذا الاجتماع للفظ والمعنى في ما يأتي:

مَنْ

وهي كلمة لفظها مفرد مذكر، وتستخدم للدلالة على ذوات من يعقل. وتقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث[٢].

فإذا أعيد إليها الضمير العائد من صلتها أو خبرها على لفظها، كان مفرداً مذكراً؛ لأنه ظاهر اللفظ سواء أُريد واحداً مذكراً أو مؤنثاً أو اثنين أو جماعة.

وإن أعيد الضمير إليها حملاً على معناها، أعيد بحسب ما يقصده المتكلم من تثنية أو جمع[٣]. فمثال التثنية قول الشاعر[٤]:

تعال فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يأذئب يصطحبان[٥]

ومن أمثلة ما حمل فيه على لفظ (مَنْ) أولاً ثم أعقب بالحمل على معناها:

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة:٨]. حيث عاد الضمير في (يقول) على لفظ (من) وهو مفرد مذكر. ثم جيء بلفظ الجمع في (آمنا) مراعاة للمعنى[٦].

وقوله تعالى: ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة:٣٨]. فقد وُحِّدَ الضمير في (تبع) وجُمع في (عليهم).

---

(١) الخصائص٢/٤١٣.

(٢) ينظر: معاني النحو١/١٤٠.

(٣) ينظر: شرح المفصل٤/١٤، والبرهان٤/٤١٤ وارتشاف الضرب١/٥٣٩، ومعترك الاقران٣/٤٧٠، والنحو الوافي١/٣٤٩، ومعاني النحو١/١٤٤.

(٤) الشاعر هو الفرزدق ينظر: ديوان الفرزدق تحقيق الأستاذ الصاوي سنة ١٣٥٤هـ.٨٧٠.

(٥) ينظر: جامع البيان١/٢٥٤، ومعاني القرآن للزجاج١/١٤٦، وشرح المفصل٤/١٤، والجامع لأحكام القرآن١/٤٣٥.

(٦) ينظر: البحر المحيط١/٥٢.

وقولـــه تعـــالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة:٦٢]. فوُحِّدَ الضمير في (آمن) على اللفظ، وجُمِعَ في (عليهم) حملاً على المعنى(١).

وقوله تعالى: ﴿ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة:٨٥]. فضمير (يفعل) راجع إلى لفظ (من) وضمير (يردون) إلى معناها(٢).

وقولـــه تعـــالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ [البقـرة:١١١]. فوُحِّـدَ الضمير في (كان) حملاً على لفظ (من) ثُم جُمِعَ في (هوداً أو نصارى) حملاً على المعنى(٣)؛ لأن معنى (من) قد يكون جمعاً كما سبق ذكره.

فالقاعدة في (من) ونحوه الرجوع من اللفظ إلى المعنى، ومن الواحد إلى الجمع، ومن المذكر إلى المؤنث(٤).

أما الرجوع من مراعاة المعنى إلى اللفظ، فذلك ضعيف؛ لأن الإلباس يدخل في الكلام(٥). قال ابن الحاجب: ((إذا حُمِلَ على اللفظ، جاز الحمل بعده على المعنى، وإذا حُمِلَ على المعنى ضَعَف الحملُ بعده على اللفظ؛ لأن المعنى أقوى عقلاً، فيبعد الرجوع إليه بعد اعتبار اللفظ، ويضعف بعد اعتبار المعنى القوي الرجوع إلى الأضعف))(٦).

إلا أن ابن مجاهد وجد في كتاب الله ما يخالف هذه القاعدة وذلك في سورة الطلاق، حيث يقول تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾ [الطلاق:١١]، فوُحِّد الضمير في (يؤمن) و(يعمل) و(يدخله)، ثم جمع في قوله (خالدين)، ثم وُحِّدَ الضمير بعدَ ذلك في (أحسن الله له رزقا)، فرجع بعد الجمع إلى التوحيد(٧).

الذي

وهو اسم موصول يقع للواحد والجمع، فهو مفرد لفظاً، إلا أنه قد يجري مجرى (مَنْ) فيحمل معنى الجمع. فقد نقل أبو حيان وغيره أنّ (الذي) تجري مجرى (مَنْ) في الإفراد والجمع(). لذا فإن لها من مراعاة اللفظ والمعنى مثل مل لـ (مَنْ) من غير اختلاف. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿

---

(١) ينظر: جامع البيان١/٢٥٤، ومعاني القرآن للفراء١/١٤٦، والبحر المحيط١/٢٤٢، وروح المعاني١/٢٨١، والتحرير والتنوير ١/٥٤٠.

(٢) ينظر: روح المعاني١/٣١٥.

(٣) ينظر: الجامع لأحكام القرآن٢/٧٥، والتحرير والتنوير ١/٦٧٣.

(٤) ينظر: معترك الاقران٣/٤٧٠.

(٥) ينظر: الخصائص٢/٤٢٢، وشرح المفصل٤/١٤، والبحر المحيط١/٢٤٢.

(٦) امالي ابن الحاجب

(٧) ينظر: معترك الاقران٣/٤٧٠، وشرح المفصل٤/١٤، وارتشاف الضرب١/٥٤١.

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة:١٧]. فحمل أول الكلام في (استوقد) على اللفظ، وحمل آخره في (ذهب الله بنورهم) على المعنى(١).

وقوله تعالى: ﴿ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ﴾ [البقرة:٢٦٤]. قيل: إنّ الضمير في (يقدرون) عائد على (الذي)، وقد جاء بصيغة الجمع مراعاة للمعنى(٢).

ما

وهي كلمة لفظها مفرد، ومعناها للإفراد والجمع. وتستخدم للدلالة على الذوات غير العاقلة ويستوي فيها التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع. ويراعى في عود الضمير عليها، اللفظ أو المعنى، حسب مقتضى السياق والكلام. ولها في الحكم في مراعاة اللفظ أو المعنى في الضمير مثل ما لـ (مَنْ)(٣).

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:٦٣]. فالضمير في (فيه) عاد مفرداً على لفظ (ما)(٤).

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ﴾ [البقرة:٧٤]. فالضمير في (منه) عاد على لفظ (ما) وعاد مفرداً مذكراً، والضمير في (منها) عاد على معنى (ما)؛ لأن المعنى وإنّ منها للحجارة(٥).

ال

وهي موصولة بمعنى الذي، ولها في الحكم في مراعاة الضمير مثل حكم (الذي). فإذا عاد الضمير على اللفظ عاد مفرداً مذكراً. وإذا عاد على المعنى عاد بحسب المراد منه. وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة:٢٣٣]. فالضمير المستتر في (المولود) عاد مفرداً. على لفظ (ال)(٦). قال أبو حيان: ((ولو عاد جمعاً لجاز ذلك فيكون (وعلى المولود لهم). إلا أنه لم يقرأ به))(٧).

---

(١) ينظر: جامع البيان١/١١٧، والكشاف١/١٩٩، والجامع لأحكام القرآن١/٢١٢، والتفسير الكبير للرازي٢/٧٥، والبحر المحيط١/٧٦-٧٧، وروح المعاني١/١٦٣-١٦٤.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير٣/٤٩.

(٣) ينظر: معاني النحو١/١٤٠.

(٤) ينظر: جامع البيان ١/٢٥٩، والبحر المحيط١/٢٤٤.

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس١/١٨٨-١٨٩، والبحر المحيط١/٢٦٥-٢٦٦.

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣/١٦٣، والبحر المحيط٢/٢١٣.

(٧) البحر المحيط٢/٢١٣.

كل

وهي اسمٌ موضوعٌ لاستغراق أفراد المُنكّر، نحو قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ [آل عمران:١٨٥]، والمُعرّف المجموع نحو قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ ﴾ [مريم:٩٥]، وأجزاء المفرد المُعرّف نحو: كلُّ زيدٍ حسن[١].

وهي تشبه (مَن) في الحكم من حيث مراعاة اللفظ والمعنى، ولكن الأغلب إذا وقعت كلمة (كل) مبتدأ وأضيفت إلى نكرة مراعاة معنى النكرة في خبر المبتدأ: (كل)[٢]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ [البقرة:٦٠]. فأعيد الضمير في (مشربهم) على معنى (كل) لا على لفظها؛ لأن (كل) قد أضيفت إلى نكرة، ولا يجوز أن يعود على لفظها فيقال: (مشربَهُ). وأوجب ابن حيان هنا مراعاة اللفظ[٣]، ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ [البقرة:٢٨١].

فإن أضيفت لمعرفة جاز في ضميرها مراعاة اللفظ أو المعنى[٤]، أي: لفظ (كل) أو معنى المعرفة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴾ [مريم:٩٣-٩٥]. وأوجب ابن هشام في مثل هذا مراعاة اللفظ؛ معللاً ذلك بأن جملة (لقد أحصاهم) جواب القسم، وليست خبر عن (كل)، وضميرها راجع لـ(مَنْ) لا لـ (كل)[٥].

أما إذا قطعت (كل) عن الإضافة فجاز مراعاةُ اللفظ أو المعنى[٦]، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾ [البقرة:١١٦]. فروعي هنا معنى (كل) لا لفظها[٧]. ومنه قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [البقرة:٢٨٥]. فروعي هنا لفظ (كل). ويجوز في غير القرآن (كل آمنوا) مراعاةً للمعنى[٨].

وهناك كلمات أخرى لها من الحكم في مراعاة اللفظ أو المعنى مثلُ ما لـ (من)، منها: (كلا)، (كلتا)، (أيٌّ)، وكلمة (بعض) في وجوهٍ معيّنة[٩].

---

(١) ينظر: همع الهوامع٤/٣٧٩.

(٢) ينظر: النحو الوافي١/٢٦٧.

(٣) ينظر: البحر المحيط١/٢٢٩-٢٣٠.

(٤) ينظر: النحو الوافي١/٢٦٧.

(٥) ينظر: مغني اللبيب٢٦٤، والبرهان٤/٣٢٢، وهمع الهوامع٤/٣٨٥.

(٦) ينظر: البرهان٤/٣٢٢.

(٧) ينظر: التحرير والتنوير ١/٦٨٥.

(٨) ينظر: مشكل إعراب القرآن ١/٣٠٦، والجامع لأحكام القرآن ٣/١٣٢.

(٩) ينظر: النحو الوافي١/٢٦٦-٢٦٧.

التذكير والتأنيث

إذا كان تأنيث الاسم المؤنث تأنيثاً غير حقيقي، جاز في فعله التذكير حملاً على المعنى، والتأنيث حملاً على اللفظ. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ [البقرة:٢٧٥]. قال مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ): ((ذُكِّر جاء على المعنى؛ لأنه جاء بمعنى: فمن جاءه وعظٌ، وقيل: ذُكِّر؛ لأن تأنيث الموعظة غير حقيقي التأنيث، إذ لا ذكر لها من لفظها))[١].

وقوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [البقرة:٢١٢]. قال أبو حيان: ((ولا يحتاج إلى إثبات علامة التأنيث للفعل، ولكون المؤنث غير حقيقي التأنيث))[٢]. فالفعل (زين) جاء مبنياً للمفعول وبصيغة المذكر، وفصل بينه وبين نائب فاعله بفاصل هو (الذين كفروا)، والفعل إذا فصل بينه وبين فاعله بفاصل جاز حذف علامة التأثيث حتى وإن كان تأنيثه حقيقياً[٣].

والحالة نفسها إذا كان مرجع الضمير صالحاً للمذكر والمؤنث، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ٧٢ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَا ﴾ [البقرة:٧٢-٧٣]. فالضمير في (فيها)، قيل: عائد على النفس، والضمير في (اضربوه) يعود إلى النفس كذلك، على تذكير النفس. قال أبو حيان: ((إذ فيها التأنيث وهو الأشهر والتذكير))[٤].

وأما أسماء الأجناس كلها فيجوز فيها التذكير والتأنيث حملاً على الجماعة، كقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ ﴾ [الحاقة:٧]. وقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴾ [القمر:٢٠][٥].

---

(١) مشكل إعراب القرآن١٤٣، و ينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٥٩/٣.

(٢) البحر المحيط١٢٩/٢، و ينظر: جامع البيان٢٨٥/١، والكشاف٢٨٩/١، ومدارك التنزيل٥٦/١.

(٣) ينظر: الخصائص٤١٦/٢.

(٤) البحر المحيط٢٦٠/١، وينظر: جامع البيان٢٨٥/١، والكشاف٢٨٩/١، ومدارك التنزيل٦٥/١.

(٥) ينظر: معترك الاقران٤٧٢/٣.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، وعلى اله وصحبه أجمعين

وبعد فلقد تضمنت هذه الدراسة نتائج عدة وفوائد شتى، وكانت كالاتي:

المبحث الأول:

١- إنّ مصطلح الضمير مصطلح بصري، ويسميه الكوفيون كناية أو مكني، ولا فرق بين المصطلحين أو التسميتين فهما بمعنى واحد.

٢- إنّ مصطلح عود الضمير يتعلق ويختص بالضمير الغائب فقط.

٣- إنّ الضمائر بصورها المختلفة أسماء جامدة مبنية، لذا فلا تدخلها علامة التثنية والجمع والتصغير والتأنيث، وإنما تدل بطبيعتها الوضعية ودلالة لفظها على ذلك.

٤- إنّ الضمير يعدل إليه لأسباب عدة منها طلب الخفة والاختصار وفخامة شأن صاحبه أو التهويل منه.

المبحث الثاني:

١- إنّ مرجع الضمير لا بد وأن يكون مقدماً على ضميره، ولتقدمه صور ثلاث:

أ- تقدم لفظي: بأن يكون المرجع لفظاً صريحاً ظاهراً في الكلام.

ب-تقدم معنوي: بأن يكون هناك شيء آخر ضمن السياق غير ظاهر يدل على ذلك المرجع ويشير إليه.

ت-تقدم حكمي: حيث يكون المرجع مؤخراً عن ضميره إلا أنّ حكمه هو التقديم.

٢- لا يوجد في سورة البقرة ضمير مجرور بـ (رُبَّ) وضميره نكرة.

٣- ينعدم التنازع في سورة البقرة.

المبحث الثالث:

١- لا يعود الضمير على جمع المذكر السالم إلا بصيغة الجمع؛ لأنه لا يضم إلا العاقلين.

٢- يعود الضمير على جمع المؤنث السالم بصيغة المفرد والجمع؛ لأنه يضم العاقل وغير العاقل.

٣- لا تختلف قواعد الضمير في رجوعه إلى جمع التكسير حسب مفرد ذلك الجمع.

٤- يعود الضمير على اسم الجمع العاقل بصيغة المفرد والجمع، وعلى اسم الجمع لغير العاقل بصيغة المفردة المؤنثة.

٥- يعود الضمير على اسم الجنس بصيغة المفرد المذكر أو المؤنث.

المبحث الرابع:

١- إنّ الضمير لا بد وأن يعود على الأقرب في اللفظ بالنسبة له ولكن قد يهمل هذا الأصل إذا وجد دليل يدل على خلاف ذلك.

٢- إذا كان الأقرب إلى الضمير مضافاً ومضافاً إليه، فالأولى عوده على المضاف؛ لأنه المحدث عنه.

٣- لقد حصل خلاف كبير في تحديد مرجع الضمير في الضمائر الواردة في السور القرآنية.

المبحث الخامس:

١- إنّ أحد أسرار شجاعة اللغة العربية هو القدرة على الحمل على اللفظ أو المعنى، فقد يعود الضمير على لفظ مرجعه أو على معناه، لذا فإنه قد يعود مفرداً وقد يعود جمعاً وقد يعود مؤنثاً أو مذكراً.

٢- إذا اجتمع في الضمير مراعاة اللفظ والمعنى، بُدئ باللفظ ثم بالمعنى، وإذا حُمِلَ على المعنى ضَعُفَ الحملُ بعده على اللفظ، والعكس صحيح. وندر الحمل على اللفظ بعد المعنى في القرآن الكريم، وانعدم ذلك في سورة البقرة.

وختاماً أسأل الله أن يجعل عملي هذا في ميزان حسناتي، وأن يجعله نوراً بين يديّ في الدنيا والآخرة، وأن يتقبله مني، انه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الإتقان في علوم القرآن: أبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، عالم الكتب، بيروت . لبنان، د.ت.
٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب: محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، تحقيق: د. مصطفى أحمد النحاس، مطبعة النسر الذهبي، ط١، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م.
٤. إعراب القرآن: أبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٩٧هـ . ١٩٧٧م.
٥. إعراب القرآن المنسوب للزجاج: أبي إسحاق إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ)، تحقيق: إبراهيم الابياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، ١٣٨٣هـ . ١٩٦٤م.
٦. إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم: أبي عبدالله الحسين بن احمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، دار التربية، مطبعة منير . بغداد، د.ت.
٧. إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين الدرويش، اليمامة . دمشق، دار ابن كثير . دمشق، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.
٨. أمالي ابن الحاجب: أبي عمرو عثمان بن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة، دار الجيل . بيروت، دار عمار . الأردن، ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م.
٩. الأمالي النحوية، أمالي القرآن الكريم: أبي عمرو عثمان بن الحاجب (ت٦٤٦هـ)، تحقيق: هادي حسن حمودي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية ، ط١، ١٤١٥هـ . ١٩٨٥م.
١٠. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في القرآن: عبدالله بن الحسين العكبري، دار العلم للجميع . سوريا، د.ت.
١١. البحر المحيط: أبي حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٣٩٨هـ . ١٩٨٧م.
١٢. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د.ط، د.ت.
١٣. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر . الجماهيرية العربية الليبية، د.ت.
١٤. التربية والعلم: مجلة تصدرها كلية التربية . جامعة الموصل، العدد الأول، شباط، ١٩٧٩م.
١٥. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة، المكتبة العربية، دار الكتاب العربي ١٩٦٨م.
١٦. التفسير الكبير: الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، المطبعة البهية المصرية بميدان جامع الأزهر، د.ت.
١٧. تفسير القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت . لبنان، ط٢، د.ت.
١٨. تفسير القرآن العظيم: أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، دار المفيد، بيروت . لبنان، د.ت.
١٩. تنوير الأذهان في تفسير روح البيان: إسماعيل حقي البروسوي، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القلم، د.ت.
٢٠. جامع البيان في تفسير القرآن: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الجيل، بيروت . لبنان، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.

٢١. الجامع لأحكام القرآن: أبي عبدالله محمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية . مصر، ط٢، ١٣٧٣هـ . ١٩٥٤م.
٢٢. الخصائص: أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد، ط٤، ١٩٩٠م.
٢٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبي الفضل شهاب الدين محمود الالوسي (ت١٢٧٠هـ)، دار الفكر، بيروت . لبنان، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٧م.
٢٤. شافي العليل في شرح الخمسمائة آية من التنزيل: عبدالله بن محمد النجدي اليماني (ت٨٧٧هـ)، تحقيق: أحمد علي أحمد الشامي، مكتبة الجيل الجديد ، صنعاء، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٧م.
٢٥. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين عبدالله بن عقيل (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث . القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م.
٢٦. شرح الاشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك: تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتاب العربي، بيروت . لبنان، د.ط.
٢٧. شرح جمل الزجاجي: ابن عصفور الاشبيلي (ت٦٦٩هـ)، تحقيق: صاحب أبو جناح، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية . إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م.
٢٨. شرح الحدود النحوية: عبدالله بن أحمد بن علي الفاكهي (٩٧٢هـ)، تحقيق: د. زكي فهمي الالوسي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي . جامعة بغداد . بيت الحكمة.
٢٩. شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، د.ت.
٣٠. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: أبي محمد عبدالله جمال الدين بن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق: ح. الفاخوري، بموافقة الأستاذين: د. وفاء الباني، وربيع الحوفي، دار الجيل، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.
٣١. شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت . لبنان، د.ت.
٣٢. شفاء العليل في إيضاح التسهيل: أبي عبدالله محمد بن عيسى السلسيلي (٧٧٠هـ)، تحقيق: د.الشريف عبدالله علي الحسين البركاتي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م.
٣٣. الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها: ابي الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت . لبنان، ١٣٨٢هـ . ١٩٦٣م.
٣٤. صفوة البيان لمعاني القرآن: حسين محمد مخلوف، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط٣، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م.
٣٥. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الفكر . المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، د.ط، د.ت.
٣٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، نشر وتوزيع محفوظ العلي، بيروت . لبنان، د.ت.
٣٧. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٧١هـ . ١٩٥٢م.
٣٨. قطر الندى وبل الصدى: أبي محمد عبدالله جمال الدين بن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة . مصر، ط١١، ١٣٨٣هـ . ١٩٦٣م.

٣٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار المعرفة، بيروت . لبنان، د.ت.
٤٠. لسان العرب: ابن منظور الإفريقي (ت٧١١هـ)، تحقيق: لجنة من العاملين بدار المعارف، دار المعارف، طبعة جديدة ومنقحة ومشكولة شكلاً كاملاً، د.ت.
٤١. مجمل اللغة: أبي الحسن أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م.
٤٢. مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (ت٦٦٦هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت . لبنان، ١٤٠١هـ . ١٩٨١م.
٤٣. المدارس النحوية أسطورة وواقع: د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر، بيروت . لبنان، ط١، د.ت.
٤٤. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧٠١هـ)، دار الفكر، بيروت . لبنان، د.ط، د.ت.
٤٥. مشكل إعراب القرآن: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٣٩٥هـ . ١٩٧٥م.
٤٦. معاني القرآن وإعرابه: أبي اسحق إبراهيم بن السري الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، دار عالم الكتب، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.
٤٧. معاني القرآن: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، عالم الكتب، بيروت . لبنان، ط١، ١٩٥٥م، ط٢، ١٩٨٠م.
٤٨. معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد (بيت الحكمة)، ١٩٨٦م–١٩٨٧م.
٤٩. معترك الأقران في إعجاز القرآن: أبي الفضل جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، صححه: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.
٥٠. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي عبدالله، دار الفكر، بيروت . لبنان، ط٦، ١٩٨٥م.
٥١. النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط٥، د. ت.
٥٢. النهر الماد من البحر المحيط: محمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي (٧٥٤هـ)، دار الفكر، بيروت . لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م، (على هامش البحر المحيط).
٥٣. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، دار المعرفة، بيروت . لبنان، د.ت.
٥٤. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع في علم العربية: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩م.

The Reference

١. Al Etqan fi Olom AlQuran: 'abi alfadl jalal aldiyn ebdalrhmn alsywty (t ٩١١ h) , ealam alkutub , bayrut lubnan , da.t.
٢. Irtishaf al dharub min lisan al arab: muhamad bin yusif 'abi hian al'undilsi (t ٧٥٤ h) , tahqiq: d. mustafaa 'ahmad alnahas , mutbaeat alnasr aldhahabii , t ١ , ١٤٠٤ h ١٩٨٤ m.
٣. IA'RAB AL quran : abi jaefar 'ahmad bin muhamad alnahhas (t ٣٣٨ h) , tahqyq: d. zahir ghazi zahid , mutbaeatan aleani , baghdad , ١٣٩٧ h ١٩٧٧ m.

٤. - 'iierab alquran almansub lilzijaj: 'abi 'iishaq 'iibrahim bin alsiriyi (t ٣١١ h) , thqyq: 'iibrahim alabyary , alhayyat aleamat lilmatabie al'amiriat , misr , ١٣٨٣ h ١٩٦٤ m.

٥. Ia'rab thalatheen surah min al quran al kareem : abi ebdallh bin 'ahmad bin khalawih (t ٣٧٠ ha) , dar altarbiat , mutbaeatan munir baghdad , da.t.

٦. - 'iierab alquran wbyanh: muhyi aldiyn aldaruysh , alyamaniu dimashq , dar abn kthyr dimashq , ١٤٠٨ h ١٩٨٨ m.

٧. Amaly ibn al hajib : 'abi eamrw euthman bin alhajib (t ٦٤٦ h) , tahqiq: d. fakhara salih sulayman qadarat , dar aljil bayrut , dar eammar al'urdun , ١٤٠٩ h ١٩٨٩ m.

٨. Al amaly al nahwiyah : abi eamrw euthman bin alhajib (t ٦٤٦ h) , thqyq: hadi hasan humudi , ealam alkutub , maktabat alnahdat alearabiat , t ١ , ١٤١٥ h ١٩٨٥ m

٩. Imla' ma man bih al Rahman min wojooh al iirab wa almaany fee al quran : eabdallah bin alhusayn aleakbarii , dar aleilm liljamie suria , da.ta.

١٠. Albahr almuheet : 'abi hayan al'undilsi (t ٧٥٤ h) , dar alfikr liltabaeat walnashr waltawzie , t ٢ , ١٣٩٨ h ١٩٨٧ m.

١١. Al Burhan fee uloom al quran : badr aldiyn muhamad bin eabdallah alzrkshy , thqyq: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim , da.t , da.t.

١٢. Al tahreer wa altanweer : muhamad alttahr bin eashur , aldaar altuwnisiat lilnashr , aldaar aljamahiriat lilnashr aljamahiriat alearabiat alliybiat , da.t.

١٣. Al tarbiyah wa al ilim : majalat sadratha kuliyat altarbiat jamieat almawsil , aleadad al'awal , shubat , ١٩٧٩ m.

١٤. Tasheel al maqasid wa takmeel al fawaed : 'abi eabdallah muhamad bin ebdallh bin malik (t ٦٧٢ h) , tahqiq:an muhamad kamil barakat , aljumhuriat alearabiat almutahidat , wizarat althaqafat , almaktabat alearabiat , dar alkitab alearabii ١٩٦٨ m.

١٥. Al tafseer al kabeer : alfakhr alrrazi (t ٦٠٦ h) , almutabaeat albahiat almisriat bimidan jamie al'azhar , da.t.

١٦. Tafseer al manar: muhamad rashid rida , dar almaerifat , bayrut lubnan , t ٢ , da.t.

١٧. Tafseer al quraan al adheem : 'abi alfada' 'iismaeil bin kthyr (t ٧٧٤ h) , dar almufid , bayrut lubnan , da.t.

١٨. Tanweer al athhan tafseer rawh al bayan : 'iismaeil hqy albrwswy , thqyq: muhamad eali alsabuwni , dar alqalam , da.t.

١٩. Jami' al bayan fi tafseer al quraan : 'abi jaefar muhamad bin jarir altabri (t ٣١٠ h) , dar aljil , bayrut lubnan , ١٤٠٧ h ١٩٨٧ m.

٢٠. Ajami' li ahkam al quraan : 'abi ebdallah muhamad al'ansari alqirtabi (t ٦٧١ h) , dar alkutub almisriat misr , t ٢ , ١٣٧٣ h ١٩٥٤ m.

٢١. Al khasaes: 'abi alfath euthman bin jiniy , tahqiq:an muhamad eali alnujar , dar alshuwuwn althaqafiat aleamat baghdad , t ٤ , ١٩٩٠ m.

٢٢. Rawh al many fee tafseer al quraan alkareem wa al sabi' al mathany : 'abi alfadl shihab aldiyn mahmud (t ١٢٧٠ h) , dar alfikr , bayrut lubnan , ١٤٠٨ h ١٩٨٧ m.

٢٣. Shafi al aleel> sharh khamsuma'ah ayah min altanzeel: eabdallah bin muhamad alnajdi alyamani (t ٨٧٧ h) , tahqiq: 'ahmad eali 'ahmad alshamy , maktabat aljil aljadid , sanea' , muasasat alkutub althaqafiat , bayrut , t ١ , ١٤٠٦ h ١٩٨٧ m

٢٤. Sharh ibn aqeel ala alfiyat ibn malik : biha' aldiyn ebdallah bin eaqil (t ٧٦٩ h) , tahqiq: muhamad muhyi aldiyn eabdalhmid , dar alturath alqahrt , t ٢٠ , ١٤٠٠ h ١٩٨٠ m.

٢٥. Manhaj alsalik ala alfiyat ibn malik : : tahqiq: muhamad muhyi aldiyn eabdalhmid , dar alkitab alearabiu , bayrut lubnan , da.t.

٢٦. Sharh jumal al zajjaji : abn esfwr alashbyly (t ٦٦٩ h) , thqyq: sahib 'abu junah , aljumhuriat aleiraqiat , wizarat al'awqaf walshuwuwn aldiyniat 'iihya' alturath al'iislamii , ١٤٠٠ h ١٩٨٠ m.

٢٧. Sharh alhudood alnahwiyah : eabdallah bin 'ahmad bin eali alfakihi (٩٧٢ ha) , tahqiq: da. zakii fahamiu alalwisii , wizarat altaelim aleali walbahth aleilmii jamieat baghdad bayt alhikmat.

٢٨. Sharh al radhi ala kafiyat ibn alhajib : radi aldiyn muhamad bin alhasan alaistirabadhi (t ٦٨٦ h) , dar alkutub aleilmiat , bayrut lubnan , da.t.

٢٩. Sharh shuthoor althahab fee ma'rifat kalam al arab : 'abi muhamad ebdallh jamal aldiyn bin hisham (t ٧٦١ h) , thqyq: h. alfakhuri , bimawqif al'ustadhin: d. wafa' albani , warabie alhawfi , dar aljil , bayrut lubnan , t ١ , ١٤٠٨ h ١٩٨٨ m.

٣٠. Sharh almufassal : muafaq aldiyn yaeish bin eali bin yaeish (t ٦٤٣ h) , ealam alkutub , bayrut lubnan , da.t.

٣١. Shifa' al aleel : 'abi eabdallah muhamad bin eisaa alsalsilii (٧٧٠ h) , thqiq: d.alshrif eabdallh eali alhusayn alburakatiu , almaktabat alfayasaliat , makat almukaramat , t ١ , ١٤٠٦ h ١٩٨٦ m

٣٢. Al sahiby fee fiqh al lughah wa sunan al arab fee kalamiha: 'ahmad bin faris (t ٣٩٥ h) , thqyq: mustafaa alshwymi , muasasatan a. badran liltibaeat walnashr , bayrut lubnan , ١٣٨٢ h ١٩٦٣ m.

٣٣. Safwat albayan li many alquraan : hsin muhamad makhluf , wizarat al'awqaf walshuwuwn al'iislamiat , alkuayt , t ٣ , ١٤٠٧ h ١٩٨٧ m

٣٤. Safwat al tafaseer : muhamad eali alssabuni , dar alfikr almaktabat alfayasliat , makat almukaramat , da.t , da.t.

٣٥. Fath al qadeer :muhamad bin eali alshuwkani (t ١٢٥٠ h) , nashr watawzie mahfuz alealii , bayrut lubnan , da.t.

٣٦. Al qamoos almuheet: majid aldiyn muhamad bin yaequb alfiruzabadi , mutbaeat mustafaa albabi alhalabii wa'awladih , misr , t ٢ , ١٣٧١ h ١٩٥٢ m.

٣٧. Qatr al nada wa bal alsada : 'abi muhamad ebdallh jamal aldiyn bin hisham (t ٧٦١ h) , tahqiq: muhamad muhyi aldiyn eabdalhmid , mutabaeat alsaeadat misr , t ١١ , ١٣٨٣ h ١٩٦٣ m.

٣٨. Al kashshaf an haka'ik al tanzeel wa uyoon alaqaweel fee wujooh al ta'weel: : jar allah mahmud bin eumar alzamkhashari (t ٥٣٨ h) , dar almaerifat , bayrut lubnan , da.t.

٣٩. Lisan alarab : abn manzur al'iifriqii (t ٧١١ h) , thqyq: lajnat min aleamilin bidar almaearif , dar almaearif , tbet jadidat wamunaqahat wamashkulat shklaan kamlaan , da.t.

٤٠. Mujmal al lughah: : 'abi alhasan 'ahmad bin faris (t ٣٩٥ h) , thqyq: zahir eabd almuhasin sultan , muasasat alrisalat , bayrut lubnan , t ٢ , ١٤٠٦ h ١٩٨٦ m.

٤١. Mukhtar alsahhah : muhamad bin 'abi bikr bin ebdalqadr alrrazi (t ٦٦٦ h) , dar alkitab alearabiu , bayrut lubnan , ١٤٠١ h ١٩٨١ m.

٤٢. Almadaris al nahwiyah ,ustoorah wa wajib : : d. 'iibrahim alsamrayy , dar alfikr , bayrut lubnan , t ١ , da.t.

٤٣. Madaris al tanzeel wa haqa'iq al ta'weel : 'abi albarakat ebdallah bin 'ahmad bin mahmud alnasfi (t ٧٠١ ha) , dar alfikr , bayrut lubnan , da.t , da.t.

٤٤. Mushkil I'\arab al quraan : 'abi muhamad maki bin aby talab alqysy (t ٤٣٧ h) , thqyq: hatim salih alddamin , aljumhuriat aleiraqiat , wizarat al'iielam , baghdad , dar alhuriyat liltabaeat , ١٣٩٥ h ١٩٧٥ m.

٤٥. Ma'any alquraan wa ia'rabuh : 'abi ashq 'iibrahim bin alsiriyi alzijaj (t ٣١١ h) , thqyq: d. ebdaljlyl eabdah shalabi , dar ealam alkutub , bayrut lubnan , t ١ , ١٤٠٨ h ١٩٨٨ m.

٤٦. Ma'any alquraan : : 'abi zakariaa yahyaa bin ziad (t ٢٠٧ h) , ealam alkutub , bayrut lubnan , t ١ , ١٩٥٥ m , t ٢ , ١٩٨٠ m.

٤٧. Ma'any al nahw: : 'abi zakraya' yahyaa bin ziad (t ٢٠٧ h) , 'iilam alkutub , bayrut lubanan , t ١ , ١٩٥٥ m , t ٢ , ١٩٨٠ m.

٤٨. Mu'taraq al'aqran fee ma'rifat aladyan : : 'abi alfadl jalal aldiyn eabdalrhmn alsayuti (t ٩١١ h) , sahhh: 'ahmad shams aldiyn , dar alkutub aleilmiat , bayrut lubnan , t ١ , ١٤٠٨ h ١٩٨٨ m.

٤٩. Mughni al labeeb an kutub ala'araab : jamal aldiyn bin hisham al'ansari (t ٧٦١ h) , tahqiq: d. mazin almubarak , muhamad eali eabdallh , dar alfikr , bayrut lubnan , t ٦ , ١٩٨٥ m.

٥٠. Al nahw alwafi : eabbas hasan, dar almaearif, misr, t٥, d. t

٥١. Al nahr al mad min al bahr almuheet: muhamad bin yusif 'abi hian al'undilsi (٧٥٤h), dar alfikr, bayrut libnan, t٢, ١٤٠٣h ١٩٨٣m, (elaa hamish albahr almuhita).

٥٢. Hami'alhawami' : : Jalal al-Din Abd al-Rahman al-Suyooti (d. ٩١١), Dar al-Maarifa, Beirut, Lebanon
٥٣. Hami' alhawami' : : Jalal al-Din Abdulrahman al-Suyooti (d. ٩١١ e), investigation: d. Abdul-Aal Salem Makram, Scientific Research House, Kuwait, ١٣٩٩ AH / ١٩٧٩ AD.